

صَدَقَ إِعْزَازُ أَهْلِ

جَمِيلَةِ الْعَقْلِ لَا يَلِي

٢
صَدَقَ أَكْبَرُ الْأَعْمَالِ

الشيخ

جَمِيلُ الْعَقْلِ لَا يَلِي

طَبِيبُ بَيْتِ الْحَيَاةِ
٣ شارع فرنسا بالاسكندرية
تليفون ٢٠٠٣٠

تقدير

عرفتُ الأدبيةَ الشاعرةَ صاحبةَ هذا الديوانِ في فجر
(أبوللو) ، فقدَّرتُ كما قدَّر غيرى من الزملاءِ سماعةَ نفسها
وشاعريةَ خواطرها ورفعةَ مثاليَّتها وصدقَ وطنيَّتها ولحظتُ
بسرور شجاعَتِها الأدبيةِ وبعُدَها عن التصنُّعِ والخيلاءِ وافتتاتها
بأحلامها الرومانطيقيةِ كافتتاتها بمعاني الواجبِ نحو أسرتها ووطنها
وخاصةً نحو والدتها الرؤوم التي تحبُّها حبًّا لا مزيدَ عليه ،
وإليها أهدتُ صدى أحلامها في هذا الديوانِ الجميل .

لهذه المواهب والصفات أعزنا كلُّنا جميلة العلايلي الشاعرة
الخيالية والقصصية المثالية ، وكان في مقدمتنا إنصافاً لها وتنويهاً
بأدبها أستاذنا الجليل خليل مطران .

ولقد مرت السنواتُ وصاحبةُ هذا الشعر تصعد على سلَّمه
فكراً وخيالاً ، جامعةً بين براعة الشعر المنثور وإجادة الشعر
المنظوم ، وهى هى بأخلاقها العالية ونفسها الوديعه ، وإنْ اعتزت
بمثاليَّتها وسيخطت على يبيئتها وساورتها ألوان من القلق الوجداني
والاضطراب العاطفى الذى أجادت تصويره فى أساليبها القصصية
المخلصة المترفعة عن التصنُّع والرياء .

تقول ماري استيرجن في كتابها الموسوم « دراسات لشعراء معاصرين » (Studies of Contemporary Poets) إن الشعر يحتاج الى أمن ودعة ليبلغ أوجّهه ، وهذا رأي لا أتفق معه تماماً . وقد ذكرت هذه العبارة في معرض كلامها عن النساء الشواعر في انجلترا إبان الحرب العالمية وإثرها . وأمامي في هذا الديوان الذي خلقت فيه شاعرية صاحبه في ظروف مضطربة ، سواء للوطن الذي تعيش فيه أو لذاتها التي احتملت في شجاعة عواقب تفكيرها الوطني ووفديتها حينما لم تسلم من هذه العواقب حتى السيدات المعلمات - أمامي في هذا الديوان الشواهد الكافية على أن إجادتها الفنية اقترنت بشدة تألمها إذ كانت في حرب طاحنة مع بيئتها القاسية الغاشمة .

* * *

ولكى نقدر جملة العلايل التي تستحقه مواهبها لا يجوز أن نغفل مقارنة أدبها بأدب الجيل السابق (١) فاننا حينئذ نجد الفارق شاسعاً بين المختار لوردة اليازجي وعائشة عصمت تيمور وأمينة نجيب وملك حفني ناصف مثلاً وبين مختار شعرها .

لقد كان شواعر الجيل السابق - على قربه منّا - جدد حريصات على وأد عواطفهن مراعاة لقواعد الاحتشام المصطنع

(١) راجع كتاب (الشعر النسائي العصري وشهيرات نجومه)

(ج)

الذى كانت تحتّمه البيئة ، فكان محرّماً عليهن شعر الوجدان
القطري ، وكادت العاطفة الشعرية عندهن تتّحصر في الرثاء وفي
تمجيد الأهل وتوديعهم وما إلى ذلك ... ولكننا في هذا الشعر الجديد
نلمح ثورةً جديدةً على تلك التقاليد البالية ، ونجد صاحبه
كاشفةً في اطمئنان وفي شجاعةٍ عن دخيلة نفسها في صدى
أحلامها المنغومة .

إن أكرم ميزة لهذا الشعر بُعدُه عن الرياء فهو ترجمان
صادقٌ لنفسية صاحبه ، وهى إذا جاءت تحمدُ ثنا عن « حب
المحال » فهو ما عهدناه منها ولا شئ غيره . اسمع الى هذه الأبيات
الموسيقية العذبة :

سلنى مليكٌ عواطفى المحبوا
سلنى عن الحُبِّ المذيبِ قلوبا

حبُّ « المحال » أصاب معقل مهجتي
فعرفت فيه الصفو والتعذيبا

يا حسرةٌ تُفنى مناهلَ رغبتى
يا نزعةٌ تحبى الفؤادَ طروبا

إنى أراهُ مع الظلام كأنه
طيفٌ يلوح مع الحياة غريبًا

ويطوف بى شجورُ الحنين كأننى
أفئيتُ عمرَ المغرمين نحيبًا

الى آخر هذه الأبيات الصريحة البعيدة عن كل تصنع ، وقد ختمتها باعترافها بخيالية هواها وافتتانها بالفنون في شخص مَن تودّ إذ تقول :

لو أن ذاتك ما أروم وأبتغى من كل قلبي مارجوت حبيبًا
 لكنني أهوى الفنون لأنها تحيا بمشكاة الخلود لهيبًا
 وأظن أفتن (بالمحال) لأنه روح الكمال، فهل عشقت عجبًا ؟
 وهذا الافتتان بالمحال ، أو هذا الولوع بالتسامى البعيد ، أو
 هذا الشغف بالمثاليات الخيالية مُنْبِذٌ في جميع شعرها . وهي في
 كل ذلك متجاوزةً بين دوافع الغريزة وسماوية الفنون التي
 تجيد منها الرسم والموسيقى والشعر ، فاذا بالآخيرة تغلب عليها
 أضعاف ما تغلبت على جورج صاند . وهذا التجاذب والاضطراب
 ملحوظ في قصائد كثيرة من أجملها قصيدة « الحلم الرائع » (ص ١٣)
 وقصيدة « عتاب » (ص ٢٧) ، وفي الآخيرة روح من الأنوثة
 قلبيما تجدها في الشعر النسائي ، لأن ربّاته يقلدن خطأ الرجال
 في أساليبهم حينما جميلة العلالي أرسلت نفسها على سجيتهما في جميع
 شعرها ، وإن جاءت نماذج منه متميزة لا بأنوثتها فحسب
 بل بروحها المصرية أيضًا كما ترى في قصيدة « عتاب »
 المشار إليها .

* * *

أَمَّا شعْرُ الأَلَمِ في هذا الديوان فهو أقوى صورة سواء
 أكان من شعر العاطفة السالفة المثال أم من غيره ، كحنيئها
 إلى والدتها وكغضبيتها لنفسيها في أسوان وامتعضها لخذلان
 المواهب في مصر خذلاناً شائناً . وقصيدتها « إلى أمي » التي
 استهلّت بها الديوان بعد تحية الميك هي جوهرة نفيسة
 متألقة بنور بعد نور ، وهي في الواقع قطعة مثالية في
 كل شيء : بموضوعها الرفيع وديباجتها المشرقة وأخيلتها
 المجنحة وبما فيها من ثورة النفس الكريمة المتعالية عن
 دنيا الأنام :

سأظلُّ أهرجُ للفنون سعيدةً
 حتى يظلمني بها الإلهامُ
 وأنا من دنيا الأنام فما بها
 إلا شقاء عارمٌ وخصام
 ما في الحياة رغبة أهفو لها
 إلا وعقتني بها الأيامُ
 فلا أحي في الشعر الخصب جنابه
 في حيث تطرق ساحتي الأحلامُ
 فأرى الوجودَ على اختلاف شخوصه
 ملهى على رغم الصراع يُرامُ

وفي قصيدتها الرائعة « على شاطئ أسوان » (ص ٥١)
التي مزجت فيها قدرتها التصويرية للطبيعة بمقدرتها الخيالية
المثالية وبراعتها في التصوير الوجداني نجد كذلك اشتمالها
من البيئة التي لم تعرف مواهبها ولم تنصفها قد بلغ درجة
السخرية الى حد قولها لنوتى من النوبيين :

هل تشتريني ؟ لن أغالى فى الرضى !

هيا تقدم يا ملىكى الشارى !

وفي هذا آية الاصغار من شأن المجتمع الغافل عن النابهين
والنابهات ، وإن صوّبت ذلك الاصغار الى نفسها إثارة
للدهشة عن طريق هذه الاحالة الفنية .

وهي تفعل هذا بروح وطنية غيورة على عزّة مصر التي
لن تتحقق على أكمل وجه ما دامت للمحسوبيات سوقها
وما دام النبوغ يحارب ويضطهد بدل أن يبحث عنه وينصف
ويستغل خير هذا الوطن العزيز وخير الانسانية .

فليست آلامها آلاماً فردية فحسب ، مشارها عواطفها أو
تفكيرها الذاتى ، وانما هي كذلك آلام شعبية انعكست على
صفحة نفسها الحساسة فأنطقها بهذا الشعر السماوى الذى
ترجمت به عن اضطراب النفوس المثقفة أى اضطراب فى ذلك
العهد البائد الذى برغم نوره البراق لم يعان الأدب والأدباء

(ز)

الخلوكة العامة والاضطهاد كما كانوا يعانون فيه .

ولشاعرتنا مقطوعات من الشعر الغنائى البحت أو الغنائى
الوصفى توحى اليها طبيعتها الموسيقية وبراعتها فى هذا الفن
أيضاً مثل « الربيع » (ص ٣٤) و « الساحر » (ص ٤٩) .
وقد تبدو تلك المقطوعات ساذجة بسيطة ، ولكن صاحبة
الديوان فى مجموع شعرها بعيدة عن أن تكون سطحية التفكير
بل هى عادة المتأمل المرسلة أشعة تخیلها النافذة خلف المظاهر
التي يُخدع بها فى الغالب جمهرة الناس ، وهى فى كل هذا سبابة
لسنها وتجاريبها ، وكائنات تعتمد على فراستها وذكائها .

أجل ، هى الحائرة المسائلة عن أصل الوجود وغايته
وعن سر هذه الحياة ، وهى بنفسها المجتعبة فى حكم السجينة
فى هذه الدنيا (ص ٩) ، تثور تارة ثم تعود الى الاستسلام
فى كبرياء فتقول :

وتركتُ نفسى طعمة الأقدار

ووهبتُها ما كان من أوطارى

ومشيتُ أخبط فى الشعاب وحيدة

فى حيثُ تسلمنى الى الأخطار

(ح)

مالى ارتطمت بصخرها ووهادها

فغدوت كالظبي الضريع السّارى ؟

مالى شغفت بكلّ ما هو متلفى

شغف الفراشة بالشعاع الوارى

أسرى ولا أدرى أسائرة الى

دنيا الظلام أم الظلام نهارى ؟ !

وفى هذه الآيات كثير غيرها . نهاية الإفصاح عن نفسها
النورانية فى تصوير بارع . وموشحها « الى أين ؟ » (ص ٧٠)
وكذلك قصيدتها « يأس وأمل » (ص ٧٤) وقصيدتها « من
وراء القبور » (ص ١٠٦) من نماذج شعرها الفلسفى الذى
هتدت اليه بالبصيرة وكأنا هى من تلاميذ آدم جوائز هوايت
أصاحب كتاب (ديانة العقل الحرّ)

(The Religion of the Open Mind

وهى على قدر ما فى نفسها من استعداد عظيم للتصوّف
الكونى والتفاؤل تتناوبها الشكوك والتشاؤم واللاأدرية فتصيح :

(ط)

قد شجاني ما تعانيه الأناس
من عذابٍ وشقاءٍ ولغوبٍ

لهفٍ نفسي ! أيُّ خيرٍ في انتكاسٍ
أيُّ جدوى في حياةٍ كالندوب ؟

شفّني الحزنُ الذي غفّي الورى
وأحالَ الكونَ عندي كالقتامِ

كلما جئتُ بعيني كي أرى
لم أجِدْ إلاَّ ظلاماً في ظلام

وهذه صورة إنسانيتها العالية التي تأبى الاثرة ولا تشعر
بالسعادة الكاملة إذا كانت مقصورة عليها ، وكلها إيمانٌ بمبدأ
المعري :

ولو أني حُبَيْتُ الخُلْدَ وحدي

لما آثرتُ بالخلدِ انفراداً

وتذكرني قصيدتها المشجية «الطير الشاكي» بشعر كثير في
مناجاة الطير ، ولكنها مستقلة في تناولها لا تفقد شخصيتها وشعورها
لعميق بالأم من حياة الضجر التي فرضتها عليها البيئة الغافلة . خذ

مثلاً أبيات أمينة نجيب في مناجاة « العصفور » :

إمْرَحْ صغيرَ الطيورِ	واقفزْ هنا ! لا تُبالِ !
إنّا نعدُّكَ منّا	بل واحدَ الأَطفالِ !
كم وثبةً لك كانت	تحيةً للجَمالِ
عبَّرتَ فيها فصيحاً	عن حُبِّكَ المتعالى
كما شدوتَ بلحنِ	من روح هذا الجمالِ
ونحن والله نهذى	بالشعرِ أو بالمقالِ

فهذه الأبيات تتم عن فرحة بالعصفور نمجدها في شعر كثير
ولكنها تشف عن أصالة في معانيها . ومثل هذا يقال عن قصيدة
صاحبة هذا الديوان اللهم إلا في إحلال التشاؤم محل الفرحة ، أو
على الأصحَّ تبدو عليها مسحة الحزن والتماس العزاء إذ تقول
ص ٦٦) :

غنّنى يا طيرُ	واجهرْ بالنغمِ
واشدُّ يا طيرُ	بمكنونِ الألمِ
واسكبْ الألحانَ	فى أذنِ الفضا
علَّ فى اللحنِ	دواءَ السَّقمِ
علَّ فى اللحنِ	نوالاً للمنى
علَّ فى اللحنِ	شفاءَ للضرَمِ

(ك)

أنت ملكُ الفنِّ يا طيرَ الرُّبى
أنت نورُ الحقِّ فى داجى الظُّلَمِ

فارشدَ الفنانَ يا طيرَ الهوى
فى المعانى والأمانى والنَّعمِ

أيها الفنانُ لا تصمت ولا
تشربُ الأُحزانَ من كأسِ الألمِ

أيُّها الفنانُ إنى فى الورى
أسمعُ الصَّمَّ ولا أدرى الصَّمَمِ !

وهكذا تستطيعُ الشاعرةُ الأُصيلةُ أن تتناول موضوعاً مطروحاً
فى نسقٍ جديدٍ ومن ناحيةٍ تظهر فيها شخصيتها ومزاجها الخاص .

* * *

وبالرغم مما تبديه شاعرتنا من الشكوك والأدريّة والحيرة واللهفة
والمناجاة والأمل الخائب ومن خواطر الوحدة الهائلة فإنها فى قرارة
نفسها عظيمةُ التدبُّر متينةُ الثقة بالعناية الآلهية التى تتراءى
فى قوى الخير المنظمة للوجود والتى يستحيل أن ترضى بطغيان
الشرِّ . ويعجبني من هذا الشعر الدينى الجميل قولها :

شكوتُ الى إلهى سوءَ حظى
وما ألقاه من ماضى النِّضالِ

فقال : إلى واعتصمى بظلي
 فعندى الخلد ممنوع المثال
 وعندى كل ما ترجوه عين^ه
 وما تصبو إليه من الجمال
 وعندى ما اشتيت من الأمانى
 وما أملت من كرم النوال
 وعندى من نعيمك كل ضاف

وعندى من فنونك كل غال
 ولكن أكثر أسباب مواساتها مما تلتمسه من خيالها
 وحده ، وهو خيال^ه جامع^ه بعيد^ه الآفاق :
 يا خيالى أنت لى خير^ه رفيق^ه

يا خيالى أنت لى البر^ه الحذب^ه
 يا خيالى أنت لى خير^ه صديق^ه

إن يكن عز^ه الصديق^ه المرتقب^ه

وقصيدتها الهائمة (ص ٥٦) هى من الصور الفنية
 الكبرى لشاعرتنا المبدعة ، وقد جمعت الكثير من الوصف

الرمزى ومن التصوير القصصى وتشكلت بألوان من العاطفة
والفلسفة . استمع مثلاً الى قولها :

هذى القوافلُ قد تهادتُ في طريقِ الصحراءِ
تسرى كأبناءِ الطبيعةِ ، عشُّها ذاكَ الخلاءُ
كم من رياحٍ قد رمتهم في يمينٍ أو شمالٍ
كم من رياحٍ قذفتهم في صعيدٍ أو تلالٍ
وتصدَّع الصخرُ المكلَّل للوهـادِ وللبطاحِ
وتجاوبت منه الرياحُ بكلِّ لحنٍ مستباحٍ
يا صخرُ مالكَ قد وقفت وقد تغيرتِ الجواءُ
أفتراكَ زهر الخلد يطلع ها هنا يحكي السناء ؟
حين المياه تجاوبت أصداءُها ملء الخريفِ
هذى حصونك يارمالُ وديعةُ الربِّ القديرِ
ثم الرياح تجاوبت كالرجع في جوف الفضاءِ
فأفاقت الدنيا على نغمٍ تشعب في السماء !

* * *

إن جميلة العلايلي شاعرةٌ منجبةٌ فياضةٌ ، وعلى هذا كثيراً
ما نصحتُها بالتريث وبالتركيز لشعرها . وقد أنزلت نصيحتي
المخلصة منزلة اعتبارها ، فهي شديدة العناية بمراجعة قريضها
وبتنقيحه وصقله ، دون أن يعارض ذلك ثقتها بنفسها . وكان

(ن)

لهذا النقد الذاتى لشعرها أثرٌ حميدٌ فى تقدم فنها بخطوات واسعة تتجلى آثارها فى هذا الديوان البديع الذى لا أعده أكثر من مقدمة لاحسانها الأتم فى مقبل السنين .

يقول شوبنهاور فى كتابه فن الأدب The Art of Literature
إن الأسلوب سياءُ الذهن ، وإنه أصدق دلالة على الخُلُق من الوجه ، وإن التقليد لأسلوب انسان آخر هو مثل لبس القناع الذى مهما يكن متقناً فانه لن يمرَّ وقتٌ طويلٌ دون أن يثير اشمئزنا ومقتنا بسبب تجرُّده من الحياة ، إذ أن أكثر الوجوه الحية قبحاً هى أفضلُ منه !

وجميلة العلايل بعيدة عن المحاكاة فى الأسلوب وفى المعانى ، فنفسُها ينبوعٌ زاخرٌ بالشاعرية . والملاحظ أن لها أكثر من أسلوب ، وهذا أمرٌ طبيعى يتبع حالاتها النفسية : فلها الجزلُ المتينُ فى شعرها المدرسى الصارخ بالشكوى والالْم والهاتف بالآوصاف الطبيعية التى تجيدها ، ولها شعر الحنين العذب فى موقف العتاب العاطفى ، ولها الرقيق السهل فى الغنائيات ، ولها السلس السكلامى فى الشعر القصصى ، وإن كان معظمه مقصوداً على ما يشغل بال الفتاة من أمانيتها الضائعة إزاء غدر الرجال . أما شعرها المنشور

(س)

فقد اشتهرت به ولم تنشر منه في هذا الديوان سوى نموذجين وهما
« صدى أحلامي » (ص ١٣١) و « أتمنى » (ص ١٣٥) .

وقد أخرجت النهضة الشعرية الحديثة في مصر الى جانب صاحبة
هذا الديوان من الشواعر نبوية موسى وسهير القلماوى ورباب الكاظمي
وحكمت شباروة وإجلال حافظ وغيرهن ، ولكن جميلة أكثرهن إنتاجاً
وترويضاً لشاعريتها . وقد ساعد جميلة على نضوج فنها الشعري
اشتراك مشاعرها في ملكات أخرى فنية كاللوسيقى والتصوير
والتطريز ، فعاونت على إرهاب حسها وأخرجت لنا هذا الشعر
الذي يسبق بمراحل شعر الجيل الماضي لبنات جنسها في مصر .
ولا أقول إن جميلة العلايلي قد بلغت منزلة أننا وكهام ، أو
هيلين پارسي إيدن ، أو إيدث ستويل ، ولكن منزلتها الذاتية مع
ذلك لها اعتبارها في الشعر النسائي الحديث ، مع أنها لا تزال في
مطلع شبابها . ومواهبها الفنية كفيلة على مر الزمن بأن تزيد
مكانتها الأدبية تألقاً وسمواً وأن تكسبها وتكسبنا فخراً جديداً
بما تغنمه من فتح جديد .

هشام شوقي

الاسكندرية في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٦

إِهْدِ دُرَايُومَ الدُّيُونِ

إلى فن عشقته ولكنى فى عالمه تأهبة
إلى روح أحببتها ولكنى فى دنياها حائرة
إلى الفن الغامض
إلى الألف المجهول
إلى من خلقتنى لهذا وذاك
إلى أمى !



تحية الفاروق

يا مليكاً قد رأى الناسُ له
كلَّ نبلٍ فاق نبل الأولين
يا مليكاً جمع الشعبَ على
حبه - بوركت خير المالكين
يا مثلاً للرجال الألى
بهروا الدنيا وهزّوا العالمين
أنتَ زهرٌ وعبيرٌ عطرٌ
وعبيرُ الزهرِ بالزهرِ رهين
قد أخذنا اليومَ عهداً خالداً
أننا نبقى الجنودَ المخلصين !



الى أمي

وقضى زمانى بالفراق تعسفاً

ما للقضاء ؟ أدابه الإرغام ؟

وأرى الحياة بغير وجهك قفرة

فالعين تذرِفُ والهجومُ جسامُ

وأرى الليالى موحشاتٍ جهمة

سيان عندى الضوء والاظلامُ

يا أمّ ! لا تبكى الفراقَ ولا النوى

فلسوف تجمععنى بك الأيامُ

أيروم قلبك أن يحطمه الضنى

وله أعيش وتعذبُ الآلامُ ؟

يا أمّ ! ما دنيا حياتي إن خلت

من قلبك الحاني ؟ لذاك حرام

أترى حسبت الحق ينصف نفسه

والناس في دنيا الشرور نيام

أترى ظننت مآل حظي في يدي

أبدًا لعمرك ، فالحياة .. درام

لا تحسبي كلّ القلوب بريئة

فلكم قلوب دأبها الإيلام

من لي بقاض منصف في حكمه

فالظلم يرتع والسلام يضام

لهفى على الأمّ الحنون من الضنى

ومن الهموم كأنهنّ ضرام

لهفى على الكنف الظليل مضت به

ريح الخريف فعاد وهو حطام !

سأظلّ أهزج للفنون سعيدة

حتى يظلمنى بها الإلهامُ

وأنام عن دنيا الأنام فما بها

إلا شقاءٌ عارمٌ وخصامُ

ما فى الحياة رغبةٌ أهفو لها

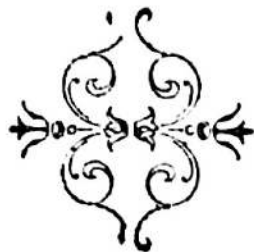
إلا وعقتنى بها الأيامُ

فلأحى فى الشعر الخصبِ جناهُ به

فى حيث تطرق ساحتى الأحلامُ

فأرى الوجودَ على اختلاف شخوصه

ملتهى — على رغم الصراعِ يُرامُ !



حب المحال

سَلِّني مَلِيكَ عَوَاطِفِي المَحْبُوبَا
سَلِّني عَن الحبِّ المَذِيبِ قُلُوبَا

حبُّ « المحال » أَصَابَ مَعْقِلَ مَهْجَتِي
فَعَرَفْتُ فِيهِ الصَّفْوَةَ وَالتَّعْذِيبَا

يَا حَسْرَةً تَفْنِي مَنَاهِلَ رَغْبَتِي
يَا نَزْعَةً تَحْيِي الفؤَادَ طَرُوبَا

إِنِّي أَرَاهُ مَعَ الظَّالِمِ كَأَنَّهُ
طِيفٌ يَلُوحُ مَعَ الْحَيَاةِ غَرِيبَا

وَيَطُوفُ بِي شَجْوُ الْحَنِينِ كَأَنَّنِي
أَفْنَيْتَ عَمْرَ الْمَغْرَمِينَ نَحِيبَا

لَوْ أَنَّ أَحْزَانِي تَطِيعُ مَدَامَعِي
لَرَأَيْتَ دَمْعِي فِي الْقَرِيضِ صَبِيبَا

لو أن بحر الحب يأخذ مسرفاً

ماء المدامع ما شكوت سكوباً

لو أن ذاتك ما أروم وأبتغي

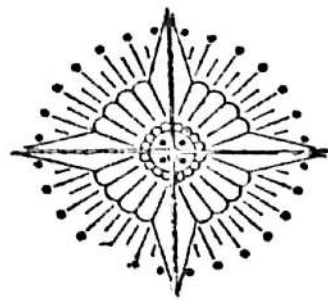
من كل قلب ما رجوت حبياً

لكنى أهوى الفنون لأنها

تمحياً بمشكاة الخلود هيباً

وأظلم أفتن بالمحال لأنه

روح الكمال فهل عشقت عجباً ؟



الحيرة

أهيمُ بروحي وراء الغيوم
لأكشف سرَّ حياة النجوم
وأهزجَ عمرى كطير يروم
حياة الصفاء وحلوا الأمل

شدوتُ كطير يحبُّ الرسوم
يودُّ الحياة فيلقى الهموم
ويرجو الصفاء فيجنى السموم
سمومٌ تدكُّ متونَ الجبل !

السجينة

وتركتُ نفسي طعمةً الأقدارِ

ووهبتها ما كان من أوطاري

ومشيتُ أخبط في الشـعاب وحيدةً

في حيث تسامني الى الأخطارِ

مالي ارتطمتُ بصخرها ووهادها

فغدوتُ كالظبي الضريرِ السارى ؟

مالي شغفتُ بكلِّ ماهو متلفي

شغفَ الفراشةَ بالشعاع الواري

أسرى ولا أدري أسائرةً إلى

دنيا الظلام أم الظلام نهاري ؟ !

مأوى ما بين الخيال وتارة
 بين الجمال على الرُّبى المعطار
 ومشيتُ في يوم عبوس هادى
 وحدى أناجى روعة الأسفار
 وبدا لى الوحي المنور وجهه
 وعليه أطياف من الأسفار
 ناديتُهُ فاستوقفتنى نظرة
 حوتِ الفنون ومتعة الأنظار
 وسمعتُهُ والصبح يعدو نحوه
 والكون ملتفع بثوب نارى :
 — أفت السجينة — كيف ترجين المنى
 فى ظلّ شعب عاش رهن إسار
 أيهون عندك أن يصورك الورى
 فى شبه فاتنة بغير دثار ؟

تلك الحياةُ تريك طابع سحرها

متلفعاً بالقبح والأضرار

خلقت نفوس الشر قبل زماننا

يا لهفَ نفسى من دُنا الأشرار!

فى ظلّ سجنك يا صغيرة سجلى

صورَ الحياة بريشة الأسفار

هذى هى الدنيا فعيشى بينها

كـيما ترين غرائب الأسرار

مَنْ نال سرَّ الغيب أدرك حظه

ولعلَّ حظَّك ليس بالمتوارى

ولعلَّ حظك سوف تشرق شمسه

ما دام فى وسع القضاء الجارى

قضت الحياةُ بأن أجيء الى الورى

وقضى الورى ألا أقرَّ بدارى

فرغبتُ عن دنيا الأنام فما بها

من كلِّ مُنْدىةٍ وكلِّ صغارِ

ومشيت فى دنيا الأمانى أبغى

حظَّ السعيدة بعد طول عثارِ

فاذا الأمانى العذابُ خوادعُ

واذا همومُ النفسِ جدُّ كثارِ

عجباً أأسجن هاهنا فى خلوةٍ

وسواى يحيا فى دُننى الأحرارِ

يلهو ويمرح ما يشاءُ منعماً

وأنا سجينه هاته الأغرارِ ؟ !



مهلاً فہدی کعبۂ الأسرار ہی روعۂ الفنّ الجمیل العاری

الحلم الرائع

(صحت من نومها وعلى وجهها سمات البشر والطلاقة ، وفي
عينها التماع الإحساس العميق البهيج ، وبادرتنى بصوت من
فرط ما به من رنات الفرح يبدو كمنغيات العود . . . ليلة سعيدة
قضيتها . . . قلت : ما وراء هاته الليلة ؟

فقصت على رؤياها وهى تحاول أن تطيل فى الرواية كأن فى
ذلك مسرة ومتعة . . .

قلت : إذن حسبك ذاك الخيال الهنىء يا صديقتى . . .
وجيل أن تمنحك الأحلام ما تبخل به الحياة عليك ، فتفاءلى
خيراً ، ومن يدرى ؟ فقد تكون هاته الرؤيا فاتحة حياة سعيدة
تبتغينها)

غفت العيون تهيات لمنام.

سوجرت عليها نسمة الأحلام.

مرت عليها في رفيفٍ عاطرٍ
تهفو فتخمد لاعج الآلام
وتظل تبعث من أفاويق الشذا
سحراً يريك روائع الإلهام
سكرت فلم تدرك من الليل سوى
ذاك الحنان كخمر قلب ظام
فالروح سكرى بالخيال وقلبه
وجد المني في مهبط الأحلام

باتت تطوف بها الأمانى جحفاً
وتذود من عنتٍ ومن آلام
وقفت على شط الحياة وحيدة
ترنو بقلب طاهر بسام

فترى الخلائق - والهموم تحفُّها -

نشوى تشيرُ بضجةٍ وزحامٍ

نشوى بسمِّ الدهر لم يرفق بهم

أبدًا ولم يسكن بهم بسلامٍ

وترى الكوارث قد تدافع سيلها

فيهلها ذاك الرّدى المتراعى

وتودّ لو تفدى الحيارى نفسها

والروح تهفو خلف كلِّ غمامٍ

ولكلِّ فردٍ فى الوجود غمامةٌ

هى صورةُ القلب الحزين الدامى

عصفت عليها الحادثات فأشرقَتْ

إذ لا تراعى ولا تنى لمامٍ

في موهن الليل البهيم - وقد أتى

في شبه طيف رائع - بسام -
فتخيلته ملك حب - يرتجى

قد جاء يكشف عن منى - وغرام -
صمت - يلج به - ويحبس شذوه

والصمت - فن الحب - والألغام -
حب - يلج به - ويخفي ناره

يرنو كطير - ساهم - وحمام -
ورقاء قامت تستجيب - لا لفها

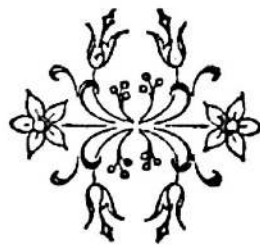
هتفت بها أنفاس - سحر - سامي -
مالت على غصن - تننى تحتها

يحنو اليها في حنين - الظامى -
وتناوحت بين المحبة - والأسى

أملأ يتيه - ببسمة - وسلام -

وتألق الصبح المنور وجهه
فتذكرت ما كان في الاحلام
قالت لروح لم تنزل تهفوله:
ويحي من الآمال والآلام!
كم قد جيت برؤية محبوبية
والليل يغمر كوتنا بظلام-
في عالم الخلد الجميل رأيتُه
كالوحي يسطع في غريب ظلام
بتنا كروح واحد متلاصق-
فعرفت طهر تلاصق الأجسام-
وسرحتُ ثمة في نعيم جنانه-
ورشفتُ من فيه رحيق غرامى

وتَأَوَّدُ الطيفُ الجميلُ . بأذرعِي
 فرحمتهُ من حُرقتِي وضرامي
 قد ظلَّ يرشف من رحيق غرامِهِ
 وظللتُ أرشف من رحيق غرامي
 وصحوتُ من نومي على صوتِ دَوَى
 فاذا خيالي كالسرَابِ أُمَامِي
 ورأيتُ رؤيا لم أكن لأشيمَهَا
 وهفتُ عليها نسمةُ الأحلامِ



صدى أنفاس

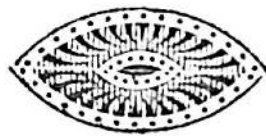
مالت على قيثارها ألحاني
كالطير إذ يحنو على الأغصانـ

راحت تغنى فى هدوءٍ ساحرٍ
وكأنها تحكى صدَى أشجاني

هاتى أغاريدَ الحياةِ ورجعى
حسبى خلاصةُ هاتِه الألحان

فأنا الضحيةُ فوق مسرحِ عالم
تبدو الأمانى فيه غيرَ أمانى

وإذا الحياة كظلمة لا تنقضى
وإذا المماتُ نهارُها المتدانى



تحية القمر

مرحى - أيا قرى الجميل
يا صفحة الحسن - الأصيل
يا لوحة الغيب الموشى
بالجلال - المستحيل
هل فى ضيائك شعلة
لتكون براءً للملوك ؟
تهب الحياة لراغب
فى الشعر والفن الجميل
تهب الصفاء لطالب
ولسوف يعطيك البديل
من كل نبع ترتجى
ولو انه النبع القليل

نَبْعٌ مِنْ النَّفْسِ الَّتِي

هَامَتْ بِحُبِّ الْمُسْتَحِيلِ

فَابْعَثْ شِعَاعَكَ هَادِيًا

فَلَأَنْتَ لِلْفَنِّ الدَّلِيلُ

وَالنَّشْرُ ضِيَاءُ الْخُلْدِ فِي

دُنْيَا الْغُرُوبِ وَفِي الْأُصُولِ

وَأَفْتَحْ رَتَاجَ الْغَيْبِ مِنْ

قَفْرِ يَضِلُّ بِهِ السَّبِيلُ

وَأَسْكَبْ ضِيَاءَكَ فِي الْقُلُوبِ

بِ لَعْلَةٍ يَرُوى الْغَلِيلُ



... ?

تبكى الحياة فما لها ؟
أترى تحسّ مآلها !
خلق الآله قضاءها
لغز الوجود ، فيا لها !
أقضى نهاري طيّرها
أسعى أروم جمالها
في الليل أرقب نجمها
ووهادها وتلاها
ونجمادها ورياضها
وبحارها وجمالها
وأظلم أجهل شأنها
وأظلم أسأل : ما لها ؟



أيها الفنان هيا نبجتي ذاك فن الله موفور النعم

الحسنة البائسة

(لقيتها في الخلاء تسير وحدها كالشريدة ، وفي هدوء تتساقط
من عينيها دموع الحزن الدفين . ولما ترفقت بها وكشفت لها عن
رغبتى في مساعدتها لأسرى عن نفسها حدثتني حديث نفسها
المغبونة وشرحت لى قصة حظها العاثر . فاليها أهدى هذه القصيدة
لأنها منها)

إيـه فتاتى ! كنت عنوان الطهارة والسناء
تهدين أحلى البرء للقلب المضرج بالشقاء
ما للزمان قسا عليك وأنت فى وكر أمين
بين الرفاق وبين أهلك والاقارب تنعمين ؟
يا هل ترى جفَّ المعينُ من القلوب الراحه
أم هل ترى ملئ المعينُ من القلوب الظالمه ؟
كم من صديق كان يرجو ثم خانك ذا الصديق
من بعد أن صادقته وصحبته طول الطريق
قد أعلن الدهرُ خفاياه فأضحى فى افتضاح

يا بئسَ من أودعتِ سركَ في حماءِ المستاح!

* * *

إن الحياة ضئيلة بالخير يا هذى الفتاة
بحرمة تعكّر بالخلائق، رجع لجثته الشكاة
وعلى شواطئه القلوب تُتَنّ من جرح أليم
تبكي العيون بكاء قلب خانه الحظُّ الوسيم
بعض يفتش عن رفيق كي يعيش مع الرفيق
والبعض يمضي فوق سطح الأرض في لهو طليق
البعض يهزج عند زهر الروض باللحن الجميل
والبعض لا يرجو سوى رِي يميت به الغليل
واذا السحابُ وقد تلبّد بالغيوم وبالرعود
والقدر يفتح جوفه والبذت تقذف للوقود
والدهر يسخر والرجال كأَنهم رسل الحمام
والمدُّ يطغى فوق شطآن الحياة والانتقام

* * *

يادهرُ حسبك قسوةٌ واعطفْ على ذات الجبال
تلك التي تهبُ الحياة من الملاحه والكمال
بالأمس كم صبَّ رأيناها لديها ينحني
واليوم أصبحت الخلائق عن سناها تنسني
طلعت عليهم في الصباح كأنها الربُّ الجديد
ربُّ المباهج والمفاتيح والعواطف والقصيد
هذا الآلهُ وكيف ينكره غشومٌ ملحد
ولكم تهاوى العابدون إليه كي يتزوّدوا
فتكاثفوا حول الآله وقد ترنمت الشفاه
حتى إذا منه ارتووا وتركوا الضراعة والصلاه

* * *

يادهرُ مجّد روحها فلروحها سرُّ الفنون
قهرت قوى المتطفلين وكلُّهم أهل الجنون
يا ليت حظّك يفتاتي قد تجلّى في السماء
أوليت قلبك يا فتاتي مارأى ذاك الدهاء

لظلمت عمرك في حراسة ذى القلوب الرّاحمة
وتخارين الظلم في هذى النفوس الغاشمة
وتظل تدوى في المعالم والحياة الخاوية
نغمات موسيقى تذوب لها القلوب القاسية
وتدوم أطياف الأنوثة في بهاء السّود
فتهيء الجوّ المعطر بالأريج المسعد

* * *

يادهر تلك خواطر جياشة متناثرة
كلفائف الأوراق في ريح الخريف العابرة
طوراً تجمّع إن ونت عنها أفاعيل الرياح
أما إذا أخذت عليها في حمى السطو المباح
فهى الأسيفة إذرماها ذلك الدهر الغشوم
عند الصحارى في مهبّ الريح تعبر بالركوم
وتظل تهوى في الحفائر كالرمال الحائرة
طوراً وطوراً تعتلى نحو الغيوم السائرة!

عتاب

(أعرف الشاعر وأعرف حبيته ، وكنت أعتقد أن حبه
مثل الحب الصادق السامى الأكيد ، ولكنه ملَّها واجتواها ،
وراح يلهو كما يحلو له كالطائر المتنقل . وهى باتت لا تعرف فى
حياتها غير دموعها تذرفها على ذاك الحب الذى مات وهو وليد .
خرجت دموعها من قلبها فتلقيتها بقلبي : بكت دمعاً
فبكيت لها شعراً)

أترى نسيت عواطفى يا هاجر

أترى صددت عن الهوى يا شاعر

كيف انكفأت الى مغان جمّة

ونسيت حظى فى الجمال الزّاهر

كيف انشيت الى الرياض لتجتنى

زهراً يرفّ بغير روح عاطر

ونسيتَ أن الروض يكتفه الأسي
ونسيتَ أن الحب ليس لحاذر
ونسيتَ مَنْ وهبتَ اليك فؤادها
ونسيتَ من ركبتَ اليك مخاطر
ونسيتَ مَنْ بذلتَ اليك ودادها
ونسيتَ وجدى والجوى يا هاجر ؟
أبدًا يناجيك الفؤاد ، وليته
يمجد العزاء عن الحبيب الشاعر
ومضيت تلهو بالقلوب وحظها
وتروح تعبث بالهوى وتخطرها
أو لم أصر مما أقاسى فى الهوى
كالزهر فى يوم عبوس ماطر ؟
أو هكذا ينسى الفؤاد أليفه ؟
أو هكذا يحفو الفؤاد السادر ؟

أَوْ هَكَذَا تَنْسَى الْعُطُوفَةَ فِي الْهُوَى

وَتَرْوَحُ تَمْرَحُ فِي الدُّنَا وَتَفَاخِرُ ؟

يَا هَلْ تَرَى تِلْكَ الْخُلَائِقَ تَسْتَوِي

فِي الْقَدْرِ أَمْ فِي الْحُبِّ أَمْ تَتَآزَرُ ؟

أَتَرَى . نَسِيتَ عَوَاطِفِي يَا هَاجِرُ

أَتَرَى صَدَدْتَ عَنِ الْهُوَى يَا شَاعِرُ ؟

وَنَسِيتَ وَحْيَكَ فِي قِصَائِدِ جَمَّةٍ

وَنَسِيتَ قَلْبًا كَالْمُهَيْضِ الطَّائِرِ ؟

وَنَسِيتَ حَيِّ قَدْ تَسَامَى وَحْيُهُ

وَنَسِيتَ عَهْدِي لِلْهُوَى يَا جَائِرُ ؟

وَنَسِيتَ أَنْنَا قَدْ صَعَدْنَا مَرَّةً

نَحْوَ السَّمَاءِ وَنَحْوَ خُلْدٍ بَاهِرِ ؟

أفهيكذا تنسى وتمرح سادراً؟

يا لهفَ نفسي من فؤاد السادر !

يا لهف نفسي من فؤادِ جائرٍ

أبدأُ أحنُّ لقربه وأبادر !

أبدأُ أحنُّ الى مودته التي

أهفو اليها كالحمام الطائر

أترى يزول الحبُّ في عهد الصبا

أم هل يحنُّ لي الأليفُ الهاجر ؟

يا قلبُ هل لك عن حبيبك زاجرٌ

أم أنت راعٍ للودادِ وصابر ؟

قد كنتُ أحسبُ أنني بعد الهوى

أجد الهناءة من حبيبي الشاعر

والقلبُ من ذكرى حبيبي موجعٌ

والعينُ غائمةٌ بدمع طافر

يا ليتنى فى البعد اصبحت طائراً
فيرفُّ حولك فى الصباح الباكر !
أو ليتنى قد كنتُ زهرةَ نرجس
تحنو عليها لائماً وتبادر !
فتفوح عطراً كالسلافِ المشتفى
وتجمل الروضَ النضيدَ الزاهر
حتام تلهو فى هوائك تمنعاً
وتروح تكتم فى الهوى وتغايير ؟
وعلامَ تمرح فى التجنى سادراً
وعليك نجمُ الفكرِ راعٍ ساهر ؟
وإلامَ تلعب بالغوانى لاهياً
أتراك تعبت راضياً يا ساحر ؟
لاتحسب الروحَ المبطنَ بالهوى
يرويه قلبه فى الخليفةِ غادر

لا تحسب القلب المغدّي بالهوى

يرضى بحب غير عاتٍ زاهرٍ

لا تألف الصمت المملّ فانه

يذوى الفؤاد وذاك حظّ العاثر

فلعلّ صمتك شبه هدنة شاعرٍ

وغداً تمرّ شجون حبٍ فاترٍ

ولعلّ قلبك يستكنّ لوحيه

والى تعدو كالنسيم الساحر

غفر الفؤاد لك الذنوب بأسرها

قتعال كالحلم الرغيف الطائر

يا من أحبّ ومن أعزّ ، وإننى

لأحبّه حبّ الملاك الطاهر !



الى ناسية

يا ويح قلبي يا بى
بأن يجاريك صدًا
وإن بعدت فاني
بالبعد أزدادُ ودًا
وأنتِ أنتِ رجائي
قربتِ أم زدتِ بُعدًا
فواصلى الكتبِ إني
أشمتُ كتبك وودًا
أرى حديثك عذبًا
كأنَّ في اللفظ شهدًا
حديثك الشهد لكن
أراه أعنب وودًا

الربيع

تأرَّجَ في الجوِّ ورَدُ الربيعِ

ونادتْ ملائكةٌ في الهجوعِ

وتاهت بحسن الجمالِ الولوعِ

ورفَّ عليها الأليفُ الولوعِ

وهبَّتْ نسائمُ تحيي المواتِ

وتأسو الجوانحَ بين الضلوعِ

وقال الربيعُ : أنا ابنُ الحياة !

وقال النسيمُ : أنا ابنُ الربيعِ

وباحت ورودُ بسرِّ الشذا

وحنَّ إليها حبيبُ جزوعِ

حينَ الوليدِ للآمِ رءومِ

يقبِّلُ فهاها بروحِ الخشوعِ

أمل

دموعى ترفُّ وقلبي يذوبُ

ألا من أليفٍ يداوى السَّقمَ ؟

ألا من أليفٍ ريبِ الوفاءِ

صديقٍ حبيبٍ يُنيرُ الظُّلمَ

ويبعثُ فى شعاعِ المُنَى

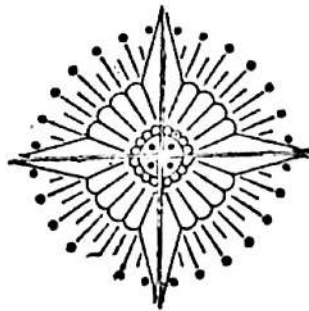
ويرفع عني قيودَ الألمِ

ويحنو على كطيرٍ وديعٍ

يغنى وينشدُ حلوَ النِّعمِ

ويوحى الى بسرِّ الخلودِ

ويلهم قلبي الشجىَّ النِّعمِ ؟



هبنى

يا حارسَ النبع انَّ الروحَ ظامئةٌ
ماذا عليك اذا روَّيت أنفاسى ؟
ثار الوجيبُ بقلبٍ مضه لهفٌ
نحو الرياض ونحو الورد والآس
انى أطوف بروحى فى الدُّنا أبداً
أرى النسيمَ كروحِ العاطفِ الآسى
يحنو علىَّ بلا مُخلٍ ولا وجلٍ
يعطى الحياةَ باحسانٍ وقسطاسٍ
يا قلبُ حسبك هذا ! لو ظفرت به
لصرتَ أسعدَ محسودٍ من الناسِ !



أمنية فنانة

صباح صور لي تهاويل الرسم

صباح أسمعني أفانين النغم

صباح إني شفني طول الألم

من فؤاد عاش في رعي الذمم

وصبا القلب الى ألف يفى

مثما وفى أمين بالقسم

وفؤادي شفته الشوق الى

كعبة الفن الرفيع المبتسم

طاف فيها ثم صلى ركعة

مثما صلى نبي في الحرم

وهب الفن هواه وانثى

في سكون والتباعد وصرم

* * *

أيها الفئانُ هيا نجتلى
ذاك فنُ الله موفورُ النِّعمِ
نطعم الزهر ونزعى فى الربا
عند سفح التل أو فوق القممِ
عند سفح التل بنى عشنا
من حواشى الزهر أو نبت الأجمِ
حيث لا واشٍ يشى فى حبنا
أو يثير القول فىنا والتَّهمِ
ثم فوق التل نمضى يومنا
فى ارتشافٍ من شفاء تبسمِ
فى نعيم الخلد تسقينا المنى
ربة الحب فنسعى كالخدمِ

ثم نمضى نحو عرش فى السما

بارك الحب عزيزاً فحكم

فرسم الآمال والدنيا لنا

نبعث الأشعار نشوى بالحكم

ننظر الناس وقد ضاقت بهم

هاته الامواج فى بحر الظلم

غير من آوى الى سفح الهوى

لا يرى البؤس ولا يلقى السقم

وشعاع الحب يسرى نحوهم

فى أمان وسلام وكرم

وآله الحب دوى صوته

دون عتب أو ملام أو ندم

ذاك نهر الخلد يجرى صافياً :

اشربوا ذاك الشراب المغتنم

وامنحوا المحروم عطفاً يُرتجى
کی مجازی الکون برآ وِنَعَمْ!



الطير الهائم

أليفٌ يرتل فوق الشجر

غناء الطلاقة وقت السحر

يعني فيخلق حلو النغم

ويهتك حرمة هذى الظلم

يعاف القيود ويأبى الملل

ويحي الحنين بنا والأمل

إلام تهيم عليك الفضاء

خلي الفؤاد جميل الغناء

هناك تحوم حيال الغيوم

كأنك ترجو صراع النجوم

هناك تسير طليق الجناح

طليقَ الغدوَّ طليقَ الرواح

هناك تخلق فوق القيودِ

وتدرك سرَّ الورى والوجودِ

فياليت شعري أتدرى الحياة

بأنك تملك دنيا الفلاة

وكيف أباحت لطيرٍ وحيدٍ

دوامَ الغناء بعذبِ النشيدِ

وتحبس عنا جمالَ الوجودِ

وتحجب عنا أمانى الخلودِ

فهذا يلاق صراعَ القضاءِ

وذاك يلقى قضاءَ الفناءِ

وثالث يحيا بقلب خلى

وآخر يحيا بروح رضى

وأنت تجوبُ نواحي السماء

تحارب عسفَ جيوش الفضاء

تعيش بدنيا النسيم العليل

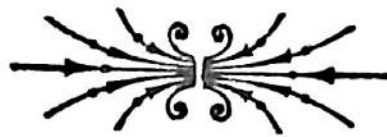
تفتش عن مورد سلسيل

وتخفق شوقاً بشتى السحاب

وفي الجو خير الرفاق الصحاب

فياليتنى مثل طيرٍ يهيم

يعيش ويحيا بدنيا النعيم



خاطرة

ياقلبُ رتل أغاني الحبِّ في فرحٍ
فالروحُ ترنو بطرفٍ يزدهى تيهًا
هامت فأحيت رسومًا لا عداد لها
إني لأطلقها والله يحميها
طفتُ الحياةَ بقلبٍ كله أمل
قلب يصول على الدنيا وما فيها
طفتُ الحياةَ على ضوء الفنون عسى
ألقى الكمال فأرضيه وأرضيها
جبتُ العوالم في صبحٍ وفي غسق
لم أخش هذى الدنا تنزو نوازيها
ما ذا تقول إذن يا شاكيًا أبدًا
تشكو الحياة وما زلت ابن واديها؟

تشكو الحياة فتقضى العمرَ في عنتٍ

هلاَّ سكنت الى نعى أمانيتها ؟

أنت الحياة — أجل — ليس الحياة سوى

روح تطوف وترسو عند باريها

هل الحياة سوى لغز ومشكلة

من الغموض تحاكي النفس تشبيهاً ؟

لغز يروم قرايين العقول على

مذابح الفكر ، هل يا صاح تعطيتها

* * *

ماذا تقول إذن يا باحثاً أبداً

في حل مشكلة هذى نواحيها ؟

قد كان ما كان من سعى بلا أمل

والروح قد بلغت يأساً تراقبها

هذه الفنون التي ما زلتَ تعبدها

تعلو وتزهو وتنمو في معانيها

هذه العلوم بدت شتّى منوعةً

لا الفكر يدرى مداها أو مراميها

قد كان ما كان من جهد فلا جزع^ه

دعوا المقادير تجري في مجاريها

في كل يوم أمانٍ تزدهى تيارها

والدهر يضحك من قلبٍ يناجيها

يادهر مهلاً فطيب العيش في أمل

كالعطر للنفس يجلوها ويحييها

يا قلب رتل أهازيج المنى فرحاً

عساك تشفى قلوباً عزَّ أسيرها



الروح الظامي

ما بال قلبي لا يميل
وكأنه القلب العليل ؟

لو كان غامر مرة
لعذرتة عذر المقييل

لكنه يشدو ويط
-رب في الشروق وفي الاصيل

يرنو هنا وهناك يخ
-شى أن يضل عن السبيل

يا قلب لا تنخش الضلا
ل ولا العصي المستحيل

ماذا يضيرك لو رويت

ظماء روح لا يميل؟
 ما دام حبك لا خفاً
 هيهات يطفئه القليل
 اخفض جناحك مرة
 ليضمك الوحي الجليل
 قامر بكل عواطفى
 ولسوف يرضيك البديل
 فتش هناك ولا تقف
 حتى يلاقيك المثل
 فاذا سعدت فيا هنا
 بالالف بالالف الجميل
 فتش ! وفتش ! فالقلوب
 رهينة عند الدليل



الساحر

غنّني بالشعر غنّ
 تسعد القلب الكسير
 واملاً القلب خيالاً
 من شعاع وعبير
 واملاً الروح صفاءً
 أيها الراوى القدير
 أعطني بالقلب شعراً
 إنه روح طهور
 أيها الشادى بنفسى
 شعرك الحى المنير
 فى ظلال الروض تاهت
 عن هوىّ حال كبير

جئت	تزجيه	بلحن	
أما	الشعر	هو	الضمير
		حياة	
		لمنى	القلب
			الكسير



على شاطئ أسوان

مهلاً فهذى كعبة الأسرار

هى روعة الفن الجميل العارى !

الصخر تيساه بفتنة حسنه

فوق الرمال وقد بدا كنار

صبغته ألوان لشمس أسفرت

ومن الشعاع عليه شبه دثار

والموج يصخب ثم يهدأ ساكناً

والمدُّ ناجى الشطِّ فى التيار

والسفنُ تعدو فى سلام هادى

والموج يلثم ثغرها المتوارى

والريح تلعب بالشرع كأنها

طير يداعب صفحة الأنهار

والطيرُ يسبح في الفضاء محلّقاً

يهوى أليفاً من بني الأطيّار

حتى الصخور على المياه تنارت

وكأنّها روضٌ من الأزهار

والظلُّ يعبث في المياه مصوراً

صوّر العذارى في أعفّ إزار

ومشيتُ أسمع ما ترامى في الصدى

فسمعت صوتاً كالرنين السارى

وعدوتُ نحو الصوت أجرى لهفة

أبغى الفرار ولات حين فرار

وجريتُ أبحثُ في الفضاء وأنتقى

عشاً يكون كموئل متواري

فوق الرياح أو السحاب أو السماء
أو فوق أفق الكون والأقدار.

أو فوق هام النجم أبغى سؤدداً
حسبي من الدنيا كفافٌ نهار.

حسبي من الدنيا حياةٌ قفرةٌ
حسبي من الدنيا بريقٌ منار.

إني لأحيا في الوجود كزهرةٍ
يُخفي شذاها عالمُ الأشرار.

إني لأهزأ من قضاءٍ جائرٍ
جعل القتاد كنفحة الأزهار.

* * *

ورأيت وجه الليل في نور الضحى
وسمعتُ صوتاً كالرنين السارى

فعدوت أسرع نحوه في لهفة
على أرى سرّاً من الأسرار
فلمحتُ نوبياً يغنى شادياً

كالطير يشدو في حمى الأشجار
فدنوتُ منه وقلت : دونك يا فتى

هل تشتريني في حمى الاحرار ؟
هل تشتريني ؟ لن أعالى في الرضى !

هياً تقدم يا مليكى الشارى !
تالله دنيا البحر أصفى معدناً

دنيا حباها الله كل فخار
فتململ الصوتُ الشرودُ وقال : لا !

لا تجذيني للسعير الوارى !

وإخاله ظنّ التلاعب رائدى
وإخاله ظنّ الرياء شعارى
ويئستُ من هذا الملول إذْ اختفى
ورجعت رجعة حظى المنهار
حتى رأيتُ البدر يزهو ساطعاً
فهدأتُ فى نفسى وفى أفكارى

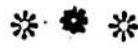


الهائمة

وحدى وقعت على الربا كالطير في الليل البهيم
عشق الجمال غهام في الدنيا بأصداء النعيم
كم راح يخفق في الفضاء كأنه ملك الفضاء
وعلى الغصون الحلمات تراه يحلم في رجاء
كم راح في غسق الليالي هائماً بين الرُّبَى
يشدو بأنغام المحبة والسعادة والمنى
يشدو وحيداً في ليالي الصيف باللحن الجميل
فإذا الوجودُ وما به مُصنَعٌ إليه في ذهول
وإذا السماءُ وقد تبدَّتْ بالضياء وبالرواء
وتكشفت منها أفانين الحياة مع الصفاء

جاء الصباح وقد تبدَّى بالحياة وبالأمل
وتهافت الطير المطلق على الحقول بلا ملل

نشرت طيورُ الجواجنحة النسيم الصافية°
تهفو الى حلو الأمانى فى السماء العالية°
لا تشكى المأولا تخشى صراع الكائنات°
الله أودع فى دناها كل أحلام الحياة°



ومشيت وحدى فى الطريق كأننى طير كسير°
ضل الطريق فراح يبحث عن أليف أو عشير°
يانهر هبنى من سلافك... اننى زهر الأقاح°
خرجت الى الأمواج من قلب الجنان الى البطاح°
أرنو الى الأمواج تهزج فى الصباح وفى المساء°
وإلى الجدول تبعث السلوى وتودى بالعناء°
وأنا الوحيدة فى حمى هذا النشهر المستكين°
أبكى على رجوع النواح فما يرق ولا يلين°
وكأنا أخوان قد حرما الأبوة فى الصغر°
يبكى بألحان الحياة وقد تلاشت فى الحجر°

فيهيجنى هذا البكاءُ فأسكب الدمع السخين°
فى هكل الفن المهيب وروعة الليل الحزين° !

يا صاح إنى خير من يحنو عليك فلا تخف°
سيان عندى من تبدى بالقساوة أو عطف°
ماذا تؤمل من زمان ظالم منذ القدم°
تمضى السنون الجاريات كأنها سيل العرم (١)
تمضى ولا تبقى سوى أثر ضعيف فى الرمال°
يا ويحها هانت وكانت شاحنات كالجبال° !
خفف نواحك يا نهير فليس يجديك النواح°
وابعث الينار شفة تشفى الكليم من الجراح° !
واسلك سبيلك فى الحياة كما شرعت ولا تنى°
واصدق بأنغام الخلى فإننا فى مأمن° !

(١) العرم : الأمطار الشديدة

يا نجمٌ لا تحجب شعاعك إنَّ أيامي حدادٌ
عمر الطفولة قد تقضى في الصحارى والبوادر
وقضيت شطراً من حياتي في الرمال الهاجر
فابعث من الأيحاء ما يحيي النفوس الشاعره
قالت لي الأفلاك إنى قد علوت عن البشر
أهدى الطريق وقد أضلته المنايا والقدر
كم من أناس قد هديت من الشرور المستطيره
وعلوت بالروح الكريم الى الحياة المستنيره
فأووا الى كنفى وقد نسوا الشقاوة والعذاب
وجدوا المحبة فى ظلالى فاستراحوا للشواب!

* * *

هذى القوافل قد تهادت فى طريق الصحراء
تسرى كأبناء الطبيعة عششها ذاك الخلاء
كم رياح قد رمتهم فى يمين أو شمال!
كم من رياح قد قفرتهم فى صعيد أو تلال

وتصدّع الصخر المكمل للوهاد والبطاح
وتجاوبت معه الرياحُ بكلّ لحن مستباح
يا صخرُ مالكَ قد وقفت وقد تغيرت الجواءُ
أتراك زهر الخلد يطلع هاهنا يحكى السناء؟
حين المياه تجاوبت أصداؤها ملءً الخريف
هذه حصونك يارمال وديعة الرب القدير
ثمّ الرياح تجاوبت كالرجع في جوف الفضاء
فأفاقت الدنيا على نغم تشعب في السماء!

إيه أيا ثمر الجنان تكشّفت عنه المياه
أتراك سرّ الفنّ يوحى بالبهاء وبالحياء
لهفى على هذى الصّخور بخلوة كالعابد
أخذت تناوئها أعاصيرُ القضاء الكائد
لهفى على الجبل الوقور وقد تداعى صرحه

والنسف هتك كرامة الحصن العتيد وجرحه
لهفى على الرمل المبعثر مثل ذرات الشعاع
تمضى تناوئه الرياح بقسوة لا تستطيع
لهفى على الطير الشريد وقد تعثر فى خطاه
والشعر قد شمل الرمال كأنها دنيا الأساه
حتى الزوارق وهى تطفر كالطفولة فى حبور
لم تشف قلباً ضجّ بالحرمان أو شك أن يشور

* * *

يا ليل ما هذا الظلام الحالك المترصد؟
هل ذاك سجن قائم أم ذاك باب يوصد؟
أم ذاك قلب العالمين وقد تجلجل بالسواد
فشرى الضلالة بالهدى وازور عن نهج الرشاد
حتى غدا والبحر يزدو الرياح صواخب
والسفن تقذفها الى صدر الضفاف رغائب

والناس في دنيا المطامع يذهبون ويغتمدون
باعوا ضمائرهم بأسعار المهانة والمجون
أصبحوا جوعا كالذئب أو الوحوش الضارية
وتقاسموا جثث الضحايا والمخالب دامية!



يا كنار

يا كنارَ الشعر هيا
نشدن الدحن الشجيا
ونبتت الناس سرّاً
خافتاً منا نجياً
ليس في الدنيا ولاء
يملاؤ القلب الفتيا
ويمجاري الحق صدقاً
وبهاءاً سرمدياً
تلك آيات التسامى
تمحفظ العمر سمياً

يا زهورَ - الروض هيا

أخرجي العطرَ - الشهيّا

واسقني يا زهرُ عطرًا

من فرات الخلد رِيّا

ها هنا يا زهرُ قلبي

قد طواه الدهر طيّا

ما عراه شبهُ شيبِ

بل ترى قابلاً فتِيّا

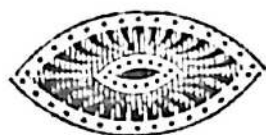
لا يودّ الضعف حاشا

لا ولا الحبّ الدعيّا

ليت شعري ما لعيني

قد شواها الدمعُ شيّا ؟ !

يا نسيم	الصبح	أقبل
وامنح	القلب	صفاء
ان	لى	روحاً كبيراً
يرف	الأفلاك	يرجو
يألف	الناس	جميعاً
	ويجمل	العبقرياً !



الطير الشاكي

غَنِّى يا طيرُ واجهرْ بالنغمِ
واشدُ يا طيرِ بمكنونِ الألمِ
واسكبِ الألحانَ فى أذنِ الفضاءِ
علَّ فى اللحنِ دواءٌ للسقمِ
علَّ فى اللحنِ نوالاً للمنى
عل فى اللحنِ شفاءً للضرَمِ
أنتَ ملكُ الفنِ يا طيرَ الربى
أنتَ نورُ الحقِّ فى داجى الظُّلمِ
فارشدِ الفنانَ يا طيرَ الهوى
فى المغانى والأمانى والنَّعمِ
أيها الفنانُ لا تصمتِ ولا
تشربِ الأحزانَ من كأسِ الألمِ

أيها الفنانُ إني في الوري
أسمعُ الصمَّ ولا أدرى الصَّممُ !

هاتها يا طيرُ أنعامِ الهوى
من جنانِ الحب موفور النِّعمِ
هاتها يا طيرُ ألحانِ المنى
في نشيدِ رائقِ عذبِ النِّغمِ

شفّني يا طيرُ أن تخفي الضننى
وتواري الدمعَ أو تخفي الألمَ

أرسلُ الصيحةَ يحدوها المُننى
وابعثُ النشوةَ في مسرَى الهِممِ

كيف بتَّ الليلَ يا طيرَ الهوى ؟

كيف بتَّ الليلَ تشكو في ضَرَمٍ ؟

إيهـ يا ليلَ الهوى أين المنى ؟

أين مَن إن نمتُ عنه لم يَنسَم ؟

أين مَن لجَّ الهوى في قلبه ؟

أين مَن باح بِحُبِّ أو كتم ؟

قد جفاك النوم فيمن قد جفا

وجفاك الصبحُ فيمن قد صرم

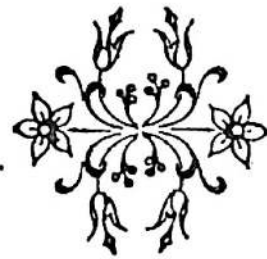
ذاك نجمُ الحب يهفو لامعاً

أتراه ؟ أم تراءى في الخُلُم ؟

يبعث الأضواء في صدر الدجى

يرسل الأصداء في قلب النسيم

طَرُّ بوحىِ الحبِّ لا تنحسَ الورى
واسمُ لا تنكصَ اذا ما الخطبُ طمَّ
انما يا طيرُ أنت الحرُّ فى
عالمٍ قد ضاقَ ذرعاً بالأُممِ !



الى أين .. ؟

نحن نمضى فالى أين المسير ؟
أين نمضى أيها الألف الصغير ؟
نحو روض زهره حلو نضير
وعيون ذات ماء وخير
أم سعير ، بئس ذيلك السعير !
فى زفير ولهيب والتياغ ؟

أين نمضى يا غلام ؟
قد ضللنا فى الركام !

أين نمضى يا ملك الحسن والروح الوسيم
قد ضللنا فى ركام بين أطواء الجحيم !
ردد السؤال ألىنى ومضى
يجهد السير حثيثاً فى رضى

والرياحُ الهوجُ تجتازُ الفضاءَ
حيث تُصلينا سهاماً رُكَّضاً
شفَّها الدهرُ وأوراها الفضاءُ
في سكوتٍ واضطرابٍ وانتزاعٍ !

الضبابُ

وتغشَّانا

بالمضابُ

فاحتجبنا

وتغشَّانا الضبابُ ، ثم أوفى للذُّرَا
فاحتجبنا بالمضابُ ، وهتفنا بالكرى !
أظلم الليلُ وغشَّانا الظلامُ
ورياحُ الليلِ تسفى بالرغامِ
والنجومُ الزُّهرُ تمضى للمنامِ
متعباتٍ هدَّها طولُ الزحامِ
فانزوت بحجبها عنا الغمامُ
كم ليالٍ وهى في هذا الصِّراعِ !

كيف جئنا للورى ؟

لم جئنا للورى ؟

كيف جئنا للورى ، والهموم الداجيات ؟

لم جئنا للورى من قديم السّنوات ؟

هاتفٌ نادى من الأفق البعيد

اشربوا الدمع من النبع المديد

اقتلوا الحزن بقلب من حديد

ودعوا القيد لعشاق القيود

هاته الدنيا كحيرانٍ شريد

ضلّ في يأسٍ قديماً ثم ضاع !

* * *

يا أليفى قد ضللنا ، ذاك وادى التيه هياً

وسئمنا ومللنا ، فلنعش فيه سويّاً

هدّنا حزنٌ طويلٌ وصراعٌ

فلنقضّ العمر فى هذى البقاع

حيث لا ظلم ولا سرّ يُذاع

حيث لا قيد ولا محب يشاع
... وأخيراً حيث لا قلب يباع
إن نحمد في تيهنا بعض الشعاع
فعلى الكون وما فيه الوداع !



يأس وأمل

لم أزل حَيْرِي بوادي الظلمات
ويح نفسي من أعاجيب الأمل !
أدفن الأحزان في قبر الموات
أسكب الأشجان في طي العلل !
قد سمعتُ الطير يشدو ويبين
ورأيت البدر نوراً كاملاً
وسمعتُ الليل يشكو في أنين
ونظرتُ الضوء يسرى هائلاً
قد سمعتُ الشاعر المسكين يشدو
في حنين ، وبكاء مستمر
ينظم الأشعار تمضي ثم تعدو
في فم الأكوان ، ترمي بالشّرر

قد رأيتُ البائسَ المسكينَ يهفو
فوق آفاق المنايا والفيتن

ليت شعري : أيُّ فردٍ ليس يرجو
كُلَّ أَمْنٍ من حياةٍ كالمحن ؟

قد شجاني ما تعانيه الأناسي
من عذابٍ ، وشفاءٍ ، ولَغُوبٍ
لهفٍ نفسي ! أيُّ خيرٍ في انتكاس ؟

أيُّ جدوى في حياةٍ كالشُدُوب ؟
شَفَفَنِي الحزنُ الذي غشى الوري
وأحال الكونَ عندى كالتَّام

كلما جُلتُ بعيثي كي أرى
لم أجدَ إلا ظلاماً في ظلام
هذه الأكوانُ حيرى كالطريد

كغزالٍ هاربٍ من صائد

مارة تخطو كما يخطو الوليد
ثم طوراً كالغزال - الشارد!

* * *

أيها اليوم ، يا من تَفْصِلُ
بين عهدين : ظلام = وضياء
أنتَ عندى تاجٌ عَزَّ أَنْبَلُ
لكَ عندى كلُّ خيرٍ وولاءٍ

سوف نَنْسى ما شَرَبْنَا من كؤوسٍ
سوف ننسى ما لقينا من عناءٍ

سوف ننسى ما فقدنا من شمسٍ
سوف نلقى ما افتقدنا من ضياءٍ

سوف نرسو فوق شطٍّ من رمالٍ
سوف نلهو عند موسيقى المياه

سوف نحظى بشذى تلك الظلال

سوف نلقى ما نرجى من حياه

سوف نسمو فوق أحلام البرايا

حيث نحيا في هدوءٍ وابتسامٍ

حيث نتجو من ملهمات المنايا

ونرى الدنيا على ضوءِ السلام

سنظلّ العمرَ نشدو كالطيور

ونبيتُ الليلَ نرنو للنجوم

ونظلّ العمرَ نشدو في البكور

وسهامُ الدهرِ تمضي في الصميم!



الحب الاكيد وليد الالم

(شاعر أحب فأخفق ، خرج الى الحقول يروح عن أساه
وهناك وسط المروج ترمى الى سمعه حوار عرف من اختلاف
نغماته أنه بين فتى وفتاة ...
الفتى يستهويها بعذب حديثه والفتاة مأخوذة بسحر منطقته ،
فأدرك أن العاطفة ربطت بين قلبيهما .
وشاء الشاعر أن يدرك حقيقة هذا الحب ...
أهو مستقر أم طائر ؟ وقد ألف هذه الصور العاطفية
الطائرة تمثل كل يوم وتسدل الستار على الضحايا .
ومرت الأيام في طي الشهور والحبيبان يتلاقيان ويتناجيان
والشاعر يسمع ويتأمل
وأخيراً سمع بدل الشجو شجناً ورأى الصبية وحيدة
فأدرك أن الحبيب ولي هارباً وأن الفتاة تبكي

حظَّها العاثر وحبیبها الغادر فتعطف علیها . یواسیها
فكلامها فی الهم سواء . وبعد لقاء وحديث نما بينهما حب
ولده الألم ، وترعرع فی كنف الحرمان والعذاب ولكنه
ظلَّ خالداً)

* * *

المنظر الاول

الشاعر (سائراً بين الحقول متمهلاً يرثى حبَّه الضائع)

أيها القلبُ الذي ملَّ الهوى
طالَ والله إلى العليا حينئذٍ
قد دفنتَ الحبَّ لما أن هوى
فعلامَ اليوم قد طال أنينُك ؟
خُنتني يا دهرُ والقلبُ اکتوى
من لهيبِ النارِ شَبَّتْهُما عینُک

هأنا أهوى كذئبٍ قد هوى

لست أدري ما الذى أخفى جبينك !

(ينصت على صوت الضمير ثم يقول)

أيها المحزونُ رفقا لا تهن

إن نار الحب بردٌ وسلامٌ

أنشد الشعرَ وعلمه الزمن

ليس فى الدنيا سوى الشعر كلامٌ

أرسل الشـجـو ولا تخش الوهن

ليس يخشى الضعف أرباب الغرام

طر كما شئت على أى فنن

خالداً فوق المنايا والجمام

(ينتبه الشاعر)

صوت ترمى فى الدُّجى

جنٍّ لعمرى أم بشر ؟ !

أم تلك أخيلةُ الهوى
دوى بها صوت العُمرِ

أم ذاك طيفُ النورِ
مدو في الطريق لمن عبَرَ ؟

(يصمت الضمير ليسمع الشاعر مطارحة هوى الحبيبين)

الشاب :

رجاء	القلب	أهواك	لست	أنساك
فأنت	اللحن	والنور	يمينا	
		ودنيايا	ودنياك	
وأنت	المعبود	الأسنى		
	وعند	الطهر	مغناك	
أرتل	فيه	أحسانى		
	وأنشد	فيه	لقيامك	

وأسمعُ فيه أصدائي
وأصدااء الهوى الشاكي
وأنتِ المعبدُ الأعلى
وعند القدس مثواك
فمنك الطهرُ والحسنُ
يميناً لستُ أنساك !

(الفتاة — وقد أغراها الحديث)

أحقاً حبيبي أنك الآن غانمي
أم أنك طيف في الدجى قد بدا ليا ؟
أبعد الذي عانيت من حرقة النوى
وبعد الذي ذقنا أراك خيالاً ؟

الشاعر — (يسمع هذا فيضحك)

صبّان في جنح الليالي يسهران
وغداً يكون القلب عنوان الهوان

یتساقیان من الکؤوس المترعه
هیا انعمای بین المبادل والضعه
هیا انعمای واللیل منسدل الستور
بین المغانی والمباهج بالسرور !

(یسکت وفد سمع الشاب یعود للحدیث)

الشاب :

تعالیٰ الی قصر منیفٍ ومغنم۔

ومشوی ریاش کی تطیبی وتنعمی

تعالیٰ الی قلب کبیر وفاؤہ

ومجدٍ جدیرٍ بالحبیب المعظم۔

الشاعر — (مقاطعاً) :

فہمت الآن ما قد غا

ب عن فہمی وعن عالمی

أَخْذَاعٌ يَطَارِدُهَا بِمَعْمُولٍ مِنَ السَّمِّ ؟

يَمْنِيهَا بِأَمَالٍ تَسِيلُ بِخُمْرَةِ الْإِثْمِ -

وَيَسْلُبُ طَهْرَهَا الْغَالِي وَيَسْلَمُهَا إِلَى الْهَمِّ ؟

سَبَاكَ الْمَالُ - وَ أَسْفَى ! وَعِنْدَ الْمَالِ مَصْرَعُكَ -

أَفِيقِي ! حَاذِرِي الذَّنْبَ - فَبَيْسَ الْعَارُ مَضْجَعُكَ !

الشَّابُّ - (يَتِمُّ حَدِيثُهُ) :

وَلَوْ شِئْتُ آلَافَ الْقُلُوبِ مَلَكَتْهَا

وَلَكِنْ قَلْبِي قَادِنِي لَكَ فَاعْلَمِي !

تَعَالَى . . .

(الْفَتَاةُ) :

سآتيك فاصبر يا حبيبي وجنتي
ومسكن روحي بالرحيق المختم-

الشاب : إذن . . .

الفتاة : ماذا ؟

الشاب :

هبيني بعض عطف
يُزيلُ لواعجَ القلبِ المعاني !
وهاتي الكأسَ من غيك المفدسى
أذقْ خمر السعادةِ والحنان !

الفتاة (وقد سكرت) :

جسمى وروحي في الغرام وراحتي
خذني اليك فقد حُرقتُ بلوعتي !

خذني اليك فان نفسي شارفت
هذا النعيم بلوعتي وبلهفتي

(يقبلها وتقبله ، ويتبادلان العناق ثم ينصرفان)

الشاعر (في وحدة) :

يا للخداع ، ويا للؤم ، والدنس !
يا للحياة ويا للموت في الغدس !

تمضي الحياة تناديننا وتدفعنا
إلى الجحيم بشوق جد محتبس !

(ثم يمضي وهو يثشد) :

أيها القلب الذي عاف الهوى
كم قلوب تتهوى للتراب

كم قلوب قد أمالتها الرياح
كم نفوس ولغت فيها الكلاب

بقشور العيش يلتقى حتفه
فاقد العيش ، فياهول المصاب !

(يترامى غتاء البلبل إلى الشاعر فينشد مروّحاً عن نفسه) :

بلبل	غنى	للمنى	حنّاً
يبعث	الحزن	في دُجى الليل	
أرسل	الأحزان	واسكب الأشجان	
وأذرع	الافئنان	في دُجى الليل	
ألهم	الشاعر	وانصر الحائر	
وارث	للساهر	في دُجى الليل !	

* * *

المنظر الثانى

(بعد عام والفتاة تسير وحدها وئيدة الخطو فى نفس الطريق)
الفتاة :

رباه إني قد سئمت حياتي

رباه إني ضيقتُ في الغمّرات

بالأمس أغراني الأثيمُ بماله

وبكاذب الأحلام والذّاتِ

فسكرت بالحلم اللذيد ولم أفق

الا على صوت الشقاء العاتي

واليوم لا قصر ولا قلب ولا

زاد سوى الأنات والحسرات

ومن المصائب أن يبيت منعماً

وأنا طريدة هاته الطرقات

فلتشهد الدنيا على إجرامه

وعلى الذي ألقاه من نكبات !

(ثم تقول وهي ذاهلة متذكّرة) !

هذا هو الممشى الذي

كم فيه بالغ في خداعي

لم أستشر أهلي ، وكيد

ف اليوم لو علموا اتضاعى ؟

رحمك ربى ! لست أقـ

وى فى الحياة على الصّراع !

الشاعر (وقد خرج إلى الحقول كعادته يسمعها تحدث

نفسها) :

طريدة أقدار و مثنوى جرائمـ

وموئل آهاتـ وعدوى كرائمـ

تسير مع الآلام تشكو مصائبـ

وغدر حبيبـ فى نكايـ ظالمـ

(ثم ينشد)

منذ عام قد رأت عيني فتاة

تنشد الحب ولا تدري أساءـ

تحت سمع الناس بل عين الإله

قد سبها بعض أوهام الحياة

قد سبها المال تاهت في رؤاه

وسبها العز في دنيا القساة

نال منها حظّه أو مشتتهاه

ثم طار اليوم عنها من رآه ؟

حسب المدة في قتل الفتاة !

الفتاة (وقد رأت شبح الشاعر) :

أرى شبحاً وسط الظلام فويلتا

أذلك بعض الأهل ؟ ويلي من الأهل !

أرى الموت يدعوني إليه ، وهكذا

يقرّبنى يوم اللقاء من القتل !

الشاعر :

مَنْ ذَا أَرَى أَفْتَاةً شَفَّهَا الْآلَمُ
مذعورةٌ تَتَرَامَى حَوْلَهَا الرَّجُلُ جُجْمُ؟
ماذا أَصَابَكَ مِنْ دُنْيَا مُحَجَّبَةٍ
دُنْيَا مِنَ الْآلَمِ الْمَكْبُوتِ تَضْطَرُّمُ؟
(الفتاة تبكى)

الشاعر : تبكين وأأسفى !
الفتاة : أبكى ...
الشاعر : دعيه إذن ...
بل فاذرفى الدمع ، علَّ الجرح يلتئم
هل فى فؤادك ما تخشين من فزع ؟
الفتاة . من أنت ؟ ... إني من الأرزاء أنهدم
الشاعر :

إني الطبيب الذى يَشْفَى بمبضعه
جُرحَ القلوبِ التى هيهات تندملُ

قولى ، أتخشين أمراً ؟ إننى رجلٌ

يود لو خوفك المشنوءُ يرتحلُ !

الفتاة .

أخشى الأقارب والأصحاب ... ما فتئوا

يفترون عظمى وعرضى فرى - منتقم !

(تبكى ثم تنشد)

أمشى فاحملُ حاراً ذائعاً دنساً

والدهرُ يظلمُ والايامُ تحتكمُ

كم قد بكيتُ لعلَّ الله يغفر لى

وكم ندمتُ ، وما أجدانى الندمُ

الشاعر (وقد نال منه حزنها وندمها) :

يا كونُ إنك لغزٌ مخرسٌ عجبٌ

إن نسأل الناس عن أكنافهِ وجُؤا

كأنك الأبدُ المجهولُ قد عجزتْ

عنك الزهى، واكفهرتْ حولك الظلمُ

هذى فتاةٌ بفَجْرٍ العمرِ نادمةٌ

تبكى الليالى وتبكى فوقها السُدُمُ

هل تُطلعين على ماضيك أجمعه

فتى له - العمر - فى درءِ الأسى قدمُ

الفتاة (تبوح بسرّها له) :

ترأى لى المالُ المخادعُ لحظةً

فسرت وراء البرقِ تدفعنى رجلى

وغرّر بى ذاك المخادعُ برهةً

ولكننى كنتُ السريعةَ فى الوصلِ

وقال :

وقال : تعالى أنتِ قلبي وبُغيتي

وأنتِ ضياءُ البدر في موهن الليلِ-

فقلت له : دعني أشاورُ إخوتي

وكلٌّ يفدى بالمودّة والاهلِ-

فقال : تعالى لا تطيلي وقوفنا

فirqبنا العذالُ في ريدة القولِ-

فإني تركتُ القصرَ خلصةً مسرع

وألقيت من يأسى على غاربي حبلِي

وسرتُ أناجى الليلِ يجهدني السّرى

وبت أناجى الليلَ بالأعينِ- النّجلِ-

أقلبُ طرفي في الظلام لعلني

ألاقي رفيقاً قد يهيم به مثلي

وجدتك في جنب الحقول كزهرة

تروع فؤاد الصب بالعطر والشكل

أنيلي فؤادي ما يرجي من المنى

فموتى خير من حياة على بخل

وقمت له لما تبلبل خاطري

أعانقه في نشوة الخلل للخل

وسرت وإياه لقصر مشيد

نسيت به ما يستعز به أهلى!

الشاعر (وقد تذكر ما كان قد نسيه مما رآه في العام

الماضى) :

منذ عام هنا سمعت النشيداً

كدت أنسى ، وكان ذهني شروداً

وسمعت الخداع هذا بأذنى

ألماً لا ذعاً وحزناً مديداً!

ألم تكونى تقولين . . .

أحقاً حبيبي انك الآن غانمى . . .

الفتاة (مرتمية على قدميه) :

كنت أهذى وكنت بالحب سكرى

فانتشلتنى من وهدتى واعف عنى !

الشاعر (يفكر فى أمرها وقد لمع فى ذهنه خاطر ثم يقول :

سأقصّ رغم مصيبتى وبلائى

غدر الحبيبة فى الزمان النائى

هى قصة تدعى العيون لسمعتها

فى ظلمة الأيام والانواء

أحببتُها حب الوليد لامته

رغماً عن العذال والنصحاء

وفىَّ الفؤاد لها وفاءَ عبادةٍ

وأذاب روح الحبِّ في أصدائي

أشدو بموسيقى الحياة ، ووحيتها

قيثارةٌ هي علّتي ودوائى

وأصختُ للصوت ألهـمى الذى

يحى بقلبي ميتَ الأصداء

لا أُلح الظلَّ الكئيب ولا أرى

ما فى قرارِ الهوّةِ السوداءِ

حتى اصطدمتُ بصخرة من حبّها

ما حيلتى فى الصخرة الصمّاء؟

غَدَرَتْ بقاى لم تقدر نُبله

فى حومة الآلام والأعباءِ

وقست على قلبي الوفى وهكذا

لقى العقوق ولم يفز بولاءِ

الفتاة (وقد راعها أساه) :
لملمتك ، لم تعطف عليك ، وإنما

أصلتك ألواناً من البرحاء
يقت عليك كمجرم أو ظالم
كالنسر فوق القمة السماء

الفتاة (يروعها بكاه فتواسيه) :
لم ذا البكاء وقد تلاشى ظلها

ليس البكاء سجية الشعراء
أنظر الى الشمس المضيئة هازئاً
بالسحب ، بالأمطار ، بالأنواء !

وتمل من دنيا المشاعر حالماً
غرداً كطير حديقة غناء
يشدو بأنغام الحياة ولحنه
كالفجر في عين الأديب الرائي !

الشاعر :

أسفى على الشعر الجميل ووحيهـ

هذا الوداعُ لعالم الشعراء !

الفتاة : لاتلق هذا القول !

الشاعر : إني يائسٌ !

الفتاة : أوَّاهُ ! يالسذاجة الشعراء !

من أجل غادرةٍ تودع عالماً

ولأنت زينةٌ عالمٍ وضَّاءٍ

لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا

وضراعةَ الأطفال والضعفاءِ

إلا غبي بالفناءِ مرَّاحٌ

متعثرٌ في الجهلِ وللأهواءِ

أمّا الذى يجلو المفاتن كلها

فى الفنّ فهو بعالم الأحياءِ

قاملاً حياتك بالمباهج والمنى
وروائع الانغام والاصدا

الشاعر : لا بد أن أحيا بحب رائع!
الفتاة : قلبي فداك!
الشاعر : وهل يجيب دعائي؟
الفتاة :

النور في قلبي وبين جوانحي
فعلام تخشى السير في الظلماء؟
الشاعر :

أخشى من الغدر الذي جرّبته
كم ذا أراه مقطّعا أحشائي
الفتاة :

سأريق من عقلي وماء مواهي
وأذيب من قلبي خرام دمائي

وأود لو تنسي طويلاً زلتى
حتى أريك محبتى ووفائى
سأظل أوحى فى حياتك قوة
طول الحياة وما بقيت رجائى
حتى إذا خمدت حياتى وانقضى
عمرى وأخرست المنية تأنى
وخبأ هيب الكون فى قلبى الذى
قد عاش مثل الشعلة الحمراء
سأذوب فى فجر الجمال وأرتوى
من منهل الألحان والأضواء
وأبث فىك حرارتى وتبتلى
لتعيش رمز سعادة ووفاء !



خواطر الوحدة

طال ليلى تحت أضواء الشهب
دون جدوى ، لم أجد غير التعب

ملأت قلبي تهـاويل المنى
وحبتي طول همّ ونصب

حدّثتني أنها لى مؤنس
أى أنس لفؤاد مكتئب ؟

حدّثتني أن فيها سلوة
نعمت السلوة فى ظل الشهب

* * *

ياخيالى أنت لى خير رفيق
ياخيالى أنت لى البرّ الحذب

يا خيالى أنت لى خيرٌ صديقٌ

إن يكن عزّ الصديق المرتقب

* * *

قد قرأت اليوم سفراً جامعاً

من نفوس الناس يحميها الحسب

فاذا الناس جميعاً يستوى

منهم الوافى وذو القلب الخرب

قال قومى : تلك نفسى كذبت

قلت : كلا ! ليس فيها من كذب

هى نفسٌ حرة إن نسبت

وكفها شرفاً ذاك النسب

* * *

يا أولى الحكمة من هذا الورى
ليست الحكمة في زيف الأدب
إنما الحكمة أن تمضوا الى
أن تفكوا اليوم الغبار الحقب
ليس بالخالد من هاب اللظى
إنما الخالد من خاض الذهب
جن يا قوم عليكم أمركم
مثما جن الظلام المقرب

* * *

طال ليلي بين أشتات الكتب
لم يفدني ما حوته من أدب
أذبلت زهرى وأجرت مدمعى
ونفت نومي ولم أدر السبب

فرقت ذهني فأضحى شعَباً

ضلّ فكري بين هاتيك الشعب

ضاع عمري ضلّة بين الوري

لم أحصل غير ألوان التعب

طعنوا في بعضهم ثم انثنوا

ليس يُدري غالبٌ ممن غلب

* * *

قد كرهت الصحب لم أحفل بهم

واجتوت نفسي لذاذات الطرب

وأقضى العمر في منعزلي

ليس لي من مؤنس غير الكتب



من وراء القبور

الاول

أيها الطارق في وادي الكرى
أيها السارى الى أين السرى ؟ :
أقرب أنت منا يا ترى
أم بعيد فوق هامات الذرا
يا قريباً في احتجاب
يا بعيداً في اقتراب
أنت فيمن عاش أو فيمن قبر ؟
أيها الطارق : إنا من زمن
دارت الكأس علينا بالمحن
ورواء الحسن أضحى والكفن
مزقاً طاحت بها أيدي الزمن

وعرانا ما عرانا ودهانا ما دهانا

مذ رقدنا بين أطواء الحفرة !

* * *

أيها الطارق ما لليل طال

في ظلام ليس يعرفه الزوال ؟

هاهي الاحداث في سافى الرمال

فتحت أبوابها دون ملال

في اشتياق يضطرم واشتهاء ونهم

ترقب الداخل من هذا البشر !

* * *

(الثانى المجهول)

قد سمعت الآن صوتاً ساعياً

مبهماً كاللحن يمضى غافياً

هامساً كالشكّ يبدو طاغياً

زَجْلاً كالطير يهفو ناغياً

فوق ماء النهر أو غصون الشجر

تحت نور الصبح أو ضوء القمر

أيها الصوت الذي يدعو الموات

ما الذي تبغيه من هذا الرفات ؟

من جسوم ثاويات آمنات

في قبور مظلمات موحشات ؟

قد قلاها الساكنون أو غذاها النائحون

من دموع كالجمان المنحدر

* * *

(الأول)

يارفيتى وخدينى فى الجوار

قد شفت منا الليلالى والنهار

كَأَسْهَاءَ الْمُرَّةِ وَأَبْدَتْ لِلضَّرَارِ

نَابَ لَيْثٌ نَائِرٌ أَيْ مَنَارٌ

قَدْ رَمَوْنَا فَبَلِينَا

وَبَلِينَا مَذْ رُمِينَا

ضَاقَ مِنَّا ذَلِكَ النَّهْرُ الْكَدِرُ !

* * *

ثُمَّ خَبَرَنِي بِحَقِّ يَاصْدِيقِي

أَيْنَ قَوْمِي ؟ أَيْنَ أَهْلِي يَارْفِيقِي ؟

أَيْنَ أَصْحَابِي وَخِلَانُ الطَّرِيقِ

قَدْ تَرَكْتَ الْكُلَّ فِي هُوِ طَلِيقٍ

لَسْتُ أَدْرِي هَلْ بَقَوْا أَمْ تَرَاهُمْ فُرِّقُوا

مِثْلَمَا جَمَعَ ضَوْءٌ وَانْتَشَرَ ! !

أَيْنَ قَصْرِي ؟ أَيْنَ أَمْلَاكِي وَدَوْرِي ؟

أَيْنَ أُمِّي وَهِيَ كَالْقَلْبِ الْكَسِيرِ ؟

أين اخوانُ صفائي وسروري؟

أين آمالي وأوقاتُ حُبوري؟

أين كلُّ الثَّـرَواتِ؟ قد طوتها الفـكـَـواتُ

أو طواها الدهرُ فيما قد قبرُ !

أين جندي الأقوياء الأمناء؟

أين أعواني وصحبي الأوفياء؟

أين أموالى؟ لقد ضاعت هباءً

وانمحت من بعدنا أىَّ انمحاء

بيد الأقدار ضاعت بعد ما عزت وطالت

وسنبقى ها هنا نتعَى الأثرُ !

(الثاني المجهول)

أيها الثاوي ويبغى حكماً

ضلَّ عنك الأمرُ واسمعْ : إنا

ها هنا من بعد أن حزنا الدُّنا

سوف نحيا ، دون فرق بيننا

في سُهومٍ ووجومٍ وقبورٍ ورسومٍ

يستوى الناس وساءَ المفتخرُ !

(الاول « محتداً »)

عجباً من ذلك الغرِّ الدَّعيِّ

كيف يستهزئ بالمُثري الغني ؟

أي جنودي : كبّلوا هذا الغبي

وأذيقوه عذابي وهو حَيٌّ

إنَّه يهزأ منا إنَّه يجهل أنا :

خيرُ هذا الكون بل خير البشر !

(الثاني « ساخراً »)

أين أعوانك يا هذا المليك ؟
أين من كانوا دواماً تابعيك ؟
أين من بالهمس كانوا سامعيك
قد تولى ركبهم إذ شيعوك
انت في الأخرى ، فحاذر
لا تشاكس أو تكابر
انت في قبرٍ حقيرٍ مندثر !

(الاول « . . نادما وقد وعى حقيقة امره » :)

عفوكَ الشامل ، إني قد نسيت
لم أكن ادرى ، بأنى قد بليت
وبهذا الجذث النأى طويت
والضياع الكثر أضحت كالشتيت

ضَلَّةٌ لِي مِنْ غِيٍّ قَدْ جَفَانِي كُلُّ شَيْءٍ
وصحابي وركابي المنتظر!

* * *

كفكف الدمع ، ونفّس عن أساه
وانس ما خَلَّفتَ من عزٍّ وجاهٍ
ودع الشكوى ، فما تجدى شكاه
بعد ما ودَّعتَ أطلالَ الحياه

نحن أبناء القبور نصطلي حتى النشور
حَرِّها تيك الخفايا والحُفَرُ

* * *

(الأول)

ومتى نخرج من هذى القبور
أو متى تُبعث في يوم النشور؟

كيف متنا ؟ كيف جئنا للدثور

واستويننا من خفير أو أمير

وشروق أو أفـول و صباح أو أصيل ؟

قد بدا الصبح وذا برد السَّحَر !

* * *

(الثاني)

أى رفيقى : لست أدرى ما الجواب

لا ، ولا ما السَّرُّ فى هذا العذاب ؟

مذ سُلِّكْنَا فى تجاويف اليباب !

تحت هذا الصخر ، فى جوف التراب

لست أدرى أى شان حطَّ فى هذا المكان

كان هذا بقضاء وقدر !

* * *

(الأول)

أولا تدرى جواباً عن سؤالى ؟

يا صديق الخير أو خدن الضلال

قد ثوينا هاهنا بين الرمال

نبتغى ما ضاع منا فى الليالى

أترى أنت عرفت أترى أنت سمعت

ما يزيل الشك ، أو يجلو الخبر ؟

* * *

(الثانى)

لست أدري فى رحاب الموت مَنْ

مات بعدى ، أو تولى من زمن

كلنا نَبِكي ونشكو ذا الزمن
وهو من سُخْرِ بنا كاد يُجَنِّ

كلنا نَبِكي الأَساءة كلنا نشكو الحياة

ربما كُنَّا أسارى ذا القدر!

* * *

ربما كُنَّا أسارى ذا السكون
أو ضحايا الموت أو ربَّ المنون

قد رمانا غيب الليل الحرون
فنهسينا بين هاتيك والكون

قد تركنا لن نعود نحمو أبواب الخلود

ودموع العين منا تبتدر!

* * *

ها هنا مشوى الورى مشوى الأمم
 ها هنا دار الأولى من قِدم
 وإله الكون ، هذا المحتكم
 سيدك الأرض ، كى يحى الرمم
 وسواء من عصاة أو تغالى فى الصلاة
 قد تساوى الكل فى ركب القدر

حدّثونا حينما يفنى الجسد
 إننا نسال ما من ذاك بدّ
 عن ذنوب عند حصر لا تعدّ
 يوم لا ينفع مال أو ولد
 أو جنود أو عدد أو جلاد أو حلد
 غير من نجّاه ربّ مقتدر

(الاول)

يارفيقي بين طيات الرُّمُوسِ
هل يهودٌ أنت أم أنت مجوس ؟

طالَ فينا النأى والليلُ العبوسُ
في ظلامٍ ليس تمحوه الشموس ؟

وأنا أبحث وحدي في حنينٍ ليس يجدي
عن رجاءِ القلبِ ، عن مُوحِي الفكرِ

(الثاني)

لا تسل عما به مثلي يدينُ
إن ديني هو دينُ العالمينُ

ولكم عذبت في ماضى السنين
ولقيت الويل في كل الشئون
ثم لم أكفر ولم أشك مما قد ألم
ويح نفسى ، لا تُثر هذى الذِّكر !

(الأول)

يا صديقَ الدهر يا خيرَ صديق
لم أزل أدجُ في هذى الطريق
ونذيرُ الهول في كل مضيق
خفقَ القلبُ له أىَّ خفوق
فأراني في الحياة لابساً ثوب المات
بئسَ ما أجنى ويأطول السفر !

أهواك

أهواك روحاً من التحنان قد سكبت

في القلب والنفس ، لا معنى من البدن

أهواك فيضاً من الاخلاص ليس به

إلا الخلود بما في الخلد من فتن

أهواك أهواك حتى ينتهي أجلى

أفديك أفديك بالغالى من الثمن



طيور الربيع

طيور الربيع ألا خبرينا

علام الغناء ومن تنشدنا ؟

فقد هجت بالشجو منا القلوب

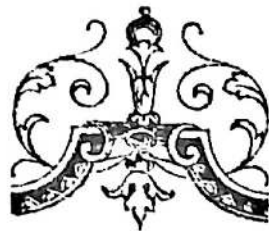
وأبكيت باللحن منا العيون

تعالى نبدّد غيومَ الهموم
فان الحزين يواسى الحزينا



أيها القلب

ألا أيها القلبُ الذى لجَّ فى الأسى
حناناً لنفسٍ قد جفتها الأضالعُ
حناناً لروحٍ قد تحطم من بكا
دهته المآسى أو دهته الزعازعُ
تسلّى بشعرٍ قد يهيجُه الأسى
فلم يسل عنها أو يسليه شافعُ!



الى الفنان

يا ساقى الروح من نبع يفيض هوى
نبع يفيض بما فى الخلد من فتنـ
يا ساقى القلب بالآمال تسكبها
من رقة الروح لا من رقة البدنـ
تسمو بنا فى سماء ليس يدركها
إلا ملاكٌ خلى القلب من إحـنـ
هناك تمرح فى الأجواء منطلقاً
كالطير يشدو على الأرواح والقُـنـنـ
تظلّ ترسل شعراً ليس يسمعه
إلا خلأئق من نجواك فى وسنـ

وأنت تحيا حياة جدّ ناضرة

كنضرة القلب ، في شرح الصبا الحسن-



يا ساقى الروح من كأس منمقة

في ضحوة العمر ، أو في بهرة الزمن-

جادت عليك غيوث الحب رائقة

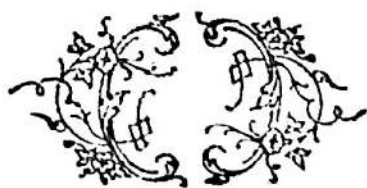
كالمنز تبكى بدمع هائل هتن-

يا للخلود ، ويا للحب من ملك

القرن فيه عزيز غير ممتن-

يا ساقى الروح ان الروح أظمأها

شوق اليك ، وكم في الشوق من شجن!



بينى وبين الله

شكوت إلى إلهى سوء حالى
وما عانيتُ من عنتِ الليالى
وكم عانيتُ من ألم ممضٍ
وكم قاسيتُ من محنٍ طوالِ
وكم صافيتُ كلَّ فتاة غدرِ
وكلَّ فتى من الإحساس خالِ
وكم صابرتُ فى شجوةٍ مميتِ
إلى أن كدت أعرُ بالملالِ
فما أجدى حياتى كل هذا
وضاع العمرُ فى طلب المحالِ !

شكوت الى إلهي سوء حظي

وما ألقاه من ماضي النضال

فقال : إلى واعتصمي بظلي

فعندي الخلد ممنوع المثال

وعندي كل ما ترجوه عين^ه

وما تصبو إليه من الجمال

وعندي ما اشتهيت من الأمانى

وما أمّلت من كرم النوال

وعندي من نعيمك كل ضاف

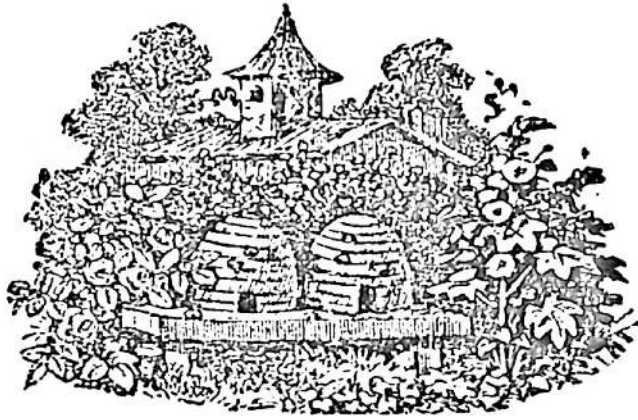
وعندي من فنونك كل غال

تعالى يا ابنة الحق وعيشى

هنا بين الطلاقة والكمال

وخلتى العالم الأرضى فيما

بأودية الضلال



هل تذكرين؟

الى الأخت الوفية

هل تذكرين وقد تمتعنا بأوقات الهناء
والليل منسدل الستور على خفوت للضياء
والروح تنهل من أفويق الشذا لحن الصفاء
والنفس تهزج كالوليد وقد تسمع للنداء؟

* * *

هل تذكرين وقد نعمنا في الليالي الخالدات
فقضيتها أرنو الى تلك المحاسن والهبات
بين التساقى من حديث كالكووس المترعات
ونبت من أشواقنا ما في الصدور الخانيات؟

* * *

هل تذكرين وقد وجدتك لوعة عند الهجوع

غفتحت قلبي لا ارتشاف الدمع من نبع يضوع
ولو استطعت فتحت في صدرى الحنايا والضلوع
وجملت صدرى معبداً لجمالك الأسنى الولوع

• • •

هل تذكرين وقد رجوتك أن تظلي موقفي
أسعى اليك بلهفة وتمسّـن وتلهـشـف
والحب يخفق من حوالينا كروح مورفـ
والحظ يرمقني على هذا النعيم ويختفي ؟

* * *

هل تذكرين وقد تناجينا بروح واحد
والهمس يقلقنا فنخشى خيفة من حاسد
حجبت حبك خلف ميسمك النقي الزاهد
ويدي تداعب شعرك الأبهى بروعة عابد ؟

• • •

وتهامس القلبان رغباً من مراقبة الحسود

فتبادلا شكوى الحياة وجدَّ دأماضى العهود
وتصافحوا عند العناق بلهفة الشوق المروء
كل يناجى إلفه بلباقة الحسن الودود ؟

• • •

وهنا فؤادى يشكر المولى على هذا التمدان
وترنم القلب المرح بين أحلام الجنان
وتأمل العقل العتيد وقد تناساه البيان
وظللت أرجو متعة الأحلام فى كنف الجنان ؟

• • •

هل تذكرين ليالى القلب الولوع المستهام
أضفى عليه البعدُ أودية التضرع والسقام
فغدا الى قلب مشوق قد تولَّه بالضرام
يبكى عليه بدمعه الحانى إذا حان المنام ؟

• • •

آه من الذكرى! حنانك أيها القلب الرءوم
في كل نبض للنفود تهيم بالقلب الهموم
فله خفوق الطير في يوم العواصف والغيوم
كم ذا اعانى حيرة بين البشاشة والوجوم!



صدى أحلامى

أحلامى هى أنفاسى
وأنفاسى هى مزيج من نور ونار
نار تصهر قلبى فيتمخض عن شتى الانفعالات الحساسة
فتفيض على روحى معرفة وادراكاً

ونور يبدل الظلام نوراً ويكسو العراء بريقاً
أحلامى هى معانى وجدانى تواتينى من وراء الأبد
فى شبه أشباح تستقر أمامى على غير ارتقاب ، وأطياف متنوعة
الصور وعلى اختلافها تمدنى بروح العزاء اذا داهمنى القضاء
لأستجمع قواى لأعاود الكفاح

وفى المخاوف أجرب الجرأة والإقدام لأتعلم كيف أكون
إذا احتاجت إلى الحياة

أحلامى هى أخيلتى ولدت معى يوم ولدت ، علمتنى الضحك
والبكاء ، وفتحت لى رتاج الفلسفة فتعلمت كيف أبكى وعلى
شفقتى بسمة العزاء

أحلامى هى ظلى الوارف وحرارتى الدافقة وإيمانى الاكيد
وعاطفتى العميقة الخرساء

أحلامى هى معين غذائى الروحى أستمد منه القوة والنشاط
أحلامى هى الشعلة المتقدة التى تهيب بى دائماً الى العمل
فى سبيل الحب والأمن والسلام

أحلامى هى الحلقة التى تصل حياتى بحياة الفن وتقرب
بين ما أعرفه وما لا أعرفه

أحلامى هى خواطرى التى استمد منها شفائى كلما قدّم لى
الدهر جرعة من كأسه القتال

أحلامى هى شعرى

وشعرى

هو الحرارة التي تسرى في كياني فتحبوني بالحياة وتشعرنى

بعظمة الوجود

شعري

هو همسات قلبي وظلال وجداني

شعري

هو مناغاة روحى عندما ترفرف بمجناحيها الوضاءين في العوالم

اللامحدودة لتمنحني أسرار الخلود فأحسّ بقلب أكبر من

قلب الوجود لو تجسم الوجود وصار قلباً

شعري : هو دمي

أنزفه من قلبي لامنحه العالم كلما احتاج العالم لحرارة الحياة

وهو ينزف في شبه قطرات تبدو على الورق كلاماً وطى كل

كلمة أكثر من معنى ولكل معنى حكاية صيغت من خلاصة

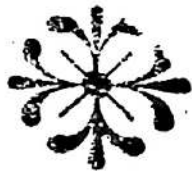
معادن أفكارى فتفيض على الكون رحمة وسلاماً

عندما ينصهر القلب تتساقط الدماء

تفيض حرارة نفس — تحكي أحلامى حكايتها

فتتجاوب معها الحياة

هنا ترتدّ الأُحلام الى صدرى موسيقى وإلى الوجود صدى !



أتمنى

أتمنى

أن تكون السماء صافية تهيب بي الى الشدو فأحكي
نعماً شجياً

وأتمنى

أن يكسو الضباب هذا الصفاء على غير ارتقاب ليعمر
قلي بالشجن فأبكي شجناً يمنح البؤساء عطفاً سميّاً

وأتمنى

أن يظل قلبي دنيا حافلة بمفاتيح الأحلام لا تسمع الكون
صدى الخلود النديا

وأتمنى

أن يظل صدري يبعث من لدنه أهازيج السّحر ليهب
المكثومين برّاً أبيا

وأتمنى
أن أرقب الناس بمنظار قلبي فأضحك لهم وأبكي عليهم

وأتمنى
أن أظل مجهولة في وادي النسيان لأجد في كنف الطبيعة
أجمل ما أطمع إليه من عزاء

وأتمنى
أن يخفق قلبي بالحب ليعيش للانسانية

وأتمنى
أن أظل كما أنا أحب الناس جميعاً أمنحهم البر والرحمة
ولا أطلب جزاءً

وأتمنى
أن يكون شعار العالم الأمن والحب السلام .



نقد وملاحظات

تلد لعشاق الأدب الانجليزى المقارنة بين الشاعرين الشاينين
كيتس وشيلى ، وكيف كان كيتس يفتش عن الجمال الحسى
وينحصره بأدبه وفنه ويرى مجال الشعر مقصوراً على مجانيه ،
فكان هيامه به يرفعه على أجنحة الخيال مرة ويصدمه بأرض
الواقع مرات ، حينما شيلى يصرفه عن ذلك اشتغاله بالمسائل
الانسانية التى كانت تتسامى بكل شهواته .

وقد ذكرتني قراءتى لديوان (صدى أحلامى) بهذه المقارنة
بين الشاعرين ، وأردت بادىء الأمر أن أضع الشاعرة فى
صف أحدهما غير أنى كنت أستبعد هذه الفكرة كلما أمعنت
فى قراءة الديوان عندما يلوح أنه من العسير قصر مراميهما
الشعرية على أحد هذين المذهبين لأنهما أقرب الى تمثيلهما
مجتمعين ، فالشاعرة — مع احتفاظها بشخصيتها فى الاتجاه
والأسلوب — تتسامى فى ثورة ، مثل تسامى الشاعر شيلى ،
حين تقول فى قصيدتها « حب المحال » :

لو أن ذاتك ما أروم وأبتغى
من كل قلب ما رجوت حبيباً

ليكننى أهوى الفنون لأنها
تحيا بمشكاة الخلود هيبا
وأظل أفتن بالمحال لأنه

روح الكمال ، فهل عشقت عجيبا
وتتجلى مثل هذه الروح المتمرده فى تساميتها فى قصائد
« الحيرة » و « السجينة » و « صدى أنفاسى » و القصيدة
المعنونة بعلامة استفهام التى تقول فيها عن الدنيا :

وأظل أجهل شأنها وأظل أسأل : ما لها ؟
ومن النماذج المثالية المتسامية قصيدة « يأس وأمل » التى
تتحدث فيها عن الدنيا بهذه العاطفة الانسانية :

شفنى الحزن الذى غشى الورى وأحال الكون عندى كالقتام
كلما جلت بعينى كى أرى . لم أجد إلا ظلاماً فى ظلام
والشاعرة مع ذلك لا تنسى مذهب كيتس فى الافتتان بشتى
صور الجمال ، ويظهر ذلك فى لهفتها البادية فى كثير من
قصائدها ، وهى تبرز بصفة خاصة فى قصيدة « هبنى » التى تقول
فى مطلعها :

يا حارس النبع إن الروح ظامئة ماذا عليك إذا رويت أنفاسى
وقصيدة (أمنية فنانة) حيث تقول :

صاح إني شفى طول الألم من فؤاد عاش فى رعى الذمم
وصبا القلب الى ألف وفى مثلما وفى أمين بالقسم
ولصاحبة الديوان من شعر الحيرة نصيب كبير ، وهذه نتيجة
طبيعة لشاعرة فى مثل سننها وثقافتها بالنسبة للبيئة المصرية وفى
قصائد « الهائمة » و « الى أين ؟ » و « الطير الهائم » نماذج من
هذه الروح يخفف من لوعتها ماتتجلى فيها من موسيقى عذبة
مستمدة من طبيعتها الغنائية . تأمل هذه الأبيات الرائعة :

لم أزل حيرى بوادى الظلمات	ويح نفسى من أعاجيب الامل
أدفن الأحزان فى قبر الموات	أسكب الأشجان فى طى العمل
قد سمعت الطير يشدو ويبين	ورأيت البدر نوراً كاملاً
وسمعت الليل يشكو فى أنين	ونظرت الضوء يسرى هائلاً
قد سمعت الشاعر المسكين يبدو	فى حنين وبكاء مستمر
ينظم الأشعار تمضى ثم تعدو	فى فم الأكوان ترمى بالشرر

فهذا الشعر وما إليه فائض^ه بالحيرة التى تتجاذبها الاخيلة الشاردة
ويسبغها كما أسلفت نغمه العذب الذى وهبتها الطبيعة إيَّاه فى سخاء ،
واذا كانت الحيرة طبيعية عند مثلها فان الجرأة فى التعبير ليست
بالطبيعية لافى هذا الشعر ولا فى غيره لأن البيئة المصرية غير مستعدة
للتسامح فى الوقت الحاضر ، ولولا الوثبات الحرة التى قامت بها

جمعية أبوللو) ومجلتها لما ظهرت للشاعرة مثل هذه الشجاعة في
لافصاح عن عواطفها، ولما أخرجت لنا ملحمتها الصاخبة الحائرة
« من وراء القبور » التي تمتاز بصفاء الديباجة الى جانب
لروح الموسيقية الجميلة، وهي على هيئة حوار فلسفي بين
ميت جديد وميت قديم، وهذا مثال منها :

قد سمعت الآن صوتاً ساعياً مبهماً كاللحن يمضي غافياً
هامساً كالشك يبدو طافياً زجلاً كالطير يهفو ناغياً
فوق ماء النهر أو غصن الشجر
تحت نور الصبح أو ضوء القمر

أيها الصوت الذي يدعو الموت ما الذي تبغية من هذا الرفات
من جسوم ثاويات آمناً في قبور مظلمات موحشات
قد قلاها الساكنون أو غذاها النائمون
من دموع كالجمان المنحدر ؟

أما الأقصوصة الشعرية « الحب الأكيد وايد الألم » فهي
الى جانب دلالتها على المقدرة الفنية نموذج لصدق الاحساس
والاخلاص في التعبير الحر عن الآلام الجنسية التي تعانيها الفتاة
والحلول السيكولوجية التي يقترحها عليها عقلها الباطن .

أشرت في مقدمة هذه الكلمة الى أن الشاعرة تكاد تجمع بين مذهبى شيلي وكيثس فى روحها وان استقلت بشخصيتها فى الأسلوب وطريقة التعبير ، أما أسلوبها فمن النوع الذى يسميه أدباء الانجليز (Insustantial Style) أى الأسلوب الأثيرى الذى كثيراً ما يتجلى فيه شغفها بالرمزية . وكأننا الرمزية هى التى تستطيع أن تسعفها فى تسجيل خواطرها ومعانيها البعيدة .

وبعد — فاذا كان (لجمعية ابوللو) نخر إظهار هذه الباكورة الغالية للشاعرة الموهوبة جميلة العلالي فان من حظ (جماعة الأدب المصرى) فى الاسكندرية أن تساهم فى التنويه بأدبها والتبشير بمواهبها الفنية ؟

على محمد البحر اوى
سكرتير جماعة الأدب المصرى

الاسكندرية فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٦



فهرس

صفحة	صفحة
٢٣ الحسناء البائسة	(١) تصدير
٢٧ عتاب	١ اهداء الديوان
٣٣ الى ناسية	٢ تحية الفاروق
٣٤ الربيع	٣ الى أمى
٣٥ الأمل	٦ حب المجال
٣٦ هبى	٨ الحيرة
٣٧ أمنية فنانة	٩ السجينة
٤١ الطير الهائم	١٣ الحلم الرائع
٤٤ خاطرة	١٩ صدى أنفاسى
٤٧ الروح الظامىء	٢٠ تحية القمر
٤٩ الساحر	٢٢ ٠ ٠ ٠

٥١ على شاطئ أسوان

٥٦ الهائمة

٦٣ يا ككنار

٦٦ الطير الشاكي

٧٠ الى أين ؟

٧٤ يأس وأمل

٧٨ الحب الاكيد (أثوصة شعرية)

١٠٢ خواطر الوحدة

١٠٦ من وراء القبور

١٢٠ أهواك

١٢٠ طيور الربيع

١٢١ أيها القلب

١٢٢ الى الفنان

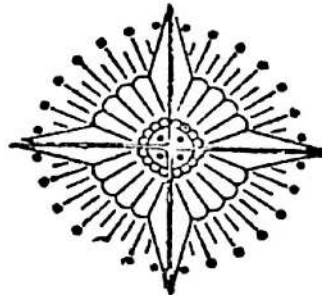
١٢٤ بيني وبين الله

١٢٧ هل تذكرين ؟

١٣١ صدى أحلامي (شعر منشور)

١٣٥ أتمنى (شعر منشور)

١٣٧ نقد وملاحظات



مطبعة التبعة شاون

٣ شارع فرنسا بالاسكندرية

تليفون ٢٠٠٣٠